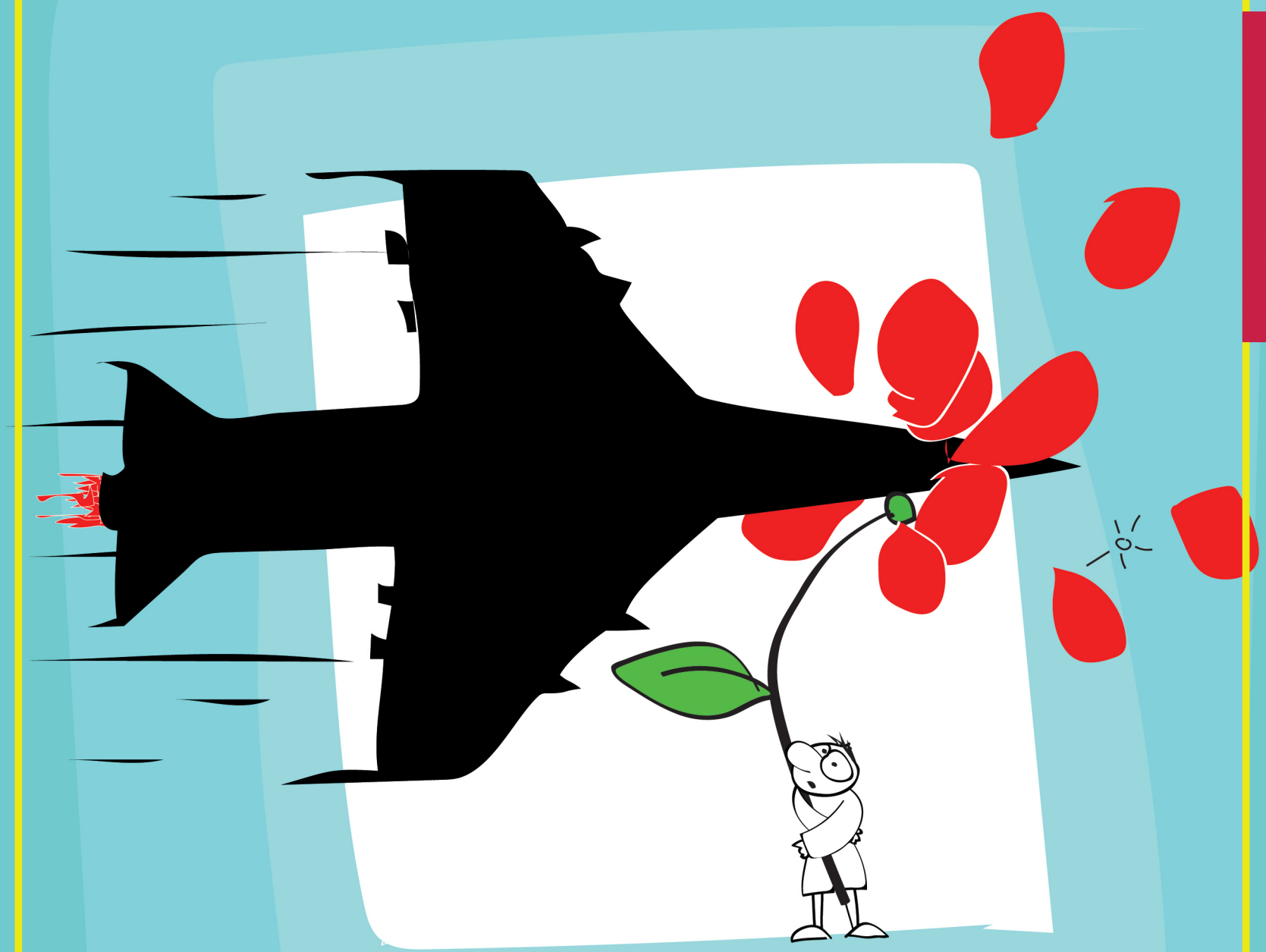

بائع الورود في شارع الحمرا - لبنان
يستشهد في الحسكة - سوريا

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا برس

جدار قلعة حلب ينهار

انهار جزء من السور الرئيسي للقلعة الأثرية في مدينة حلب جراء تفجير نفق في محيطها، وفق ما أعلن عنه المرصد السوري لحقوق الإنسان، اليوم الأحد، من جهته صرّح المسؤول الإعلامي في جبهة الشام، ياسر أبو عمار لوكالة أنباء الأناضول: "إن جداراً بارتفاع 4 أمتار في الجزء الجنوبي الشرقي من القلعة، انهار نتيجة تفجير قوات النظام لنفق يمر بالقرب منه". وتعدُّ قلعة حلب الأثرية واحدة من ستة مواقع سورية مدرَجةٍ على لائحة التراث العالمي، أبرزها: قلعة الحصن في حمص، وآثار مدينة تدمر في وسط البلاد، والأحياء القديمة في دمشق.

جدار قلعة حلب ينهار

الباب: مجزرة بالبراميل

استشهد 28 شخصاً على الأقل معظمهم من المدنيين، يوم السبت، في قصف جوي لقوات النظام السوري على مدينة الباب التي يسيطر عليها تنظيم الدولة "داعش" بينهم ثلاثة أطفال، وقصف النظام سوقاً شعبياً بحاويات متفجرة. فيما نقلت الأنباء أن تسعة جثث احترقت بالكامل، ولم تتسنَّ معرفة ما إذا كانت تعود لمدنيين أم لعناصرَ من تنظيم "داعش".

لا مياه في حلب النظام

يستمر انقطاع المياه عن أحياء حلب الخاضعة لسيطرة النظام منذ أكثر من 18 يوماً بعد تضرر خطٍّ كهرباء الزربة الذي يغذي محطة ضخ مياه سليمان الحلبي بالطاقة اللازمة لتشغيل المحطة، فيما تتحكم جبهة النصرة وفصائلُ مقاتلة أخرى في حلب بتشغيل المضخات على المولدة، وتطالب النظام بتشغيل خطّ الكهرباء الواقع بين حماه – الزربة، والذي توقف عن العمل بعد سيطرة الفصائل على مركز البحوث، ولاتزال المفاوضات جارية بين الطرفين.

الزبداني كر وفر

الزبداني كر وفر

شهدت مدينة الزبداني قصفاً بالطيران الحربي على حي العامرية، مما تسبب في دمار هائل في المدينة التي تتعرض لقصف يومي بالأسلحة الثقيلة، وتزامن القصف مع محاولة قوات النظام ومقاتلي حزب اللّه التقدم في محور قلعة الزهراء، حيث تمكنت قوات المعارضة من صدِّ هذه المحاولة وفق مصادرها، في وقت تؤكد فيه مصادر النظام وحزب اللّه استمرار تقدمها بالمدينة وسيطرتها على نقاط عدة فيها.

من جهة أخرى أشارت "شبكة شام" إلى أنَّ اشتباكاتٍ عنيفةً جداً لا تزال مستمرة، ولم تتوقف منذ بدأت المعركة في الجهة الغربية للزبداني، كما أنَّ القصف الجوي والمدفعي والصاروخي أيضاً تواصل على الأحياء السكنية.

الأب عزيز حرّ

درعا: صفقة تبادل مع النظام

نفذت فصائل من المعارضة في درعا عملية تبادل مع النظام جرى بموجبها إطلاق سراح 40 معتقلة في سجون دمشق، التي تسلمت 11 جثة لعسكريين كانوا قد قتلوا في وقت سابق باشتباكات مع هذه الفصائل.

وتعد هذه العملية «امتداداً لصفقة التبادل الشهيرة التي وقعت بين حركة المثنّى التابعة للجيش السوري الحر، وقوات النظام في درعا في نيسان الماضي»، وكانت حركة المثنى قد تمكنت من إبرام صفقة تبادل مع النظام السوري، سلمت بموجبها الحركة 14 جثة لمقاتلين من الميليشيات الشيعية المساندة لقوات النظام، مقابل الإفراج عن عشرة معتقلين من سجونه.

اليونيسف: سوريا ستعطش

في الحارة: استشهاد عائلة وقت الإفطار

استشهدت عائلة بأكملها في مدنية الحارة بريف درعا إثر قصف قوات النظام يوم الجمعة للمدينة بالبراميل المتفجرة أثناء آذان المغرب، وتعتبر هذه المجزرة السابعة التي ترتكبها قوات النظام في حوران خلال عشرة أيام بعد مجازر (نصيب، صيدا، الطيبة، طفس، النعيم). وقد تزامن ذلك مع إصابة أكثر من مئتي مدني خلال 48 ساعة في حوران مع إقفال المشافي الميدانية الرئيسية في المحافظة.

واشنطن تؤكد: 12 غارة على الحسكة

شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها 34 غارة جوية على أهداف لتنظيم الدولة "داعش"، في سوريا والعراق يوم الجمعة. وأعلن الجيش الأمريكي أن 12 غارة استهدفت عدة مواقع للتنظيم بالقرب من مدينة الحسكة في سوريا من أصل 17 غارة. وأضاف البيان أنَّ قوات التحالف نفذت أيضاً 17 غارة جوية قرب ثماني مدن في العراق بينها أربع غارات بالقرب من مدينة الموصل في شمال البلاد.

رأس العين: انفجار جديد

وقع انفجار في مدينة رأس العين بمحافظة الحسكة في وقت متأخر من ليلة السبت، ووفق مصادر محلية فإنّ سكان قضاء "جيلان بنار" في ولاية "شانلي أورفة" المقابل لمدينة رأس العين، سمعوا صوت الانفجار الذي وقع في أحد الأحياء الغربية للمدينة السورية.

وتمكن سكان "جيلان بنار" من رؤية ألسنة اللهب المتصاعدة من موقع الانفجار، دون ورود أي تفاصيل عن سببه، في حين رفعت قوات الأمن التركية من تدابيرها الأمنية على خط الحدود، عقب وقوع الانفجار.

الأب عزيز حرّ

أفرج عن الراهب ضياء عزيز الذي أفادت تقارير بأنه كان مخطوفاً لدى "جبهة النصرة" في محافظة إدلب، وقال المرصد الآشوري لحقوق الإنسان: "إنه تمّ الجمعة تحرير الراهب الفرانسيسكاني الأب ضياء عزيز في قرية اليعقوبية الواقعة في ريف محافظة إدلب، والمخطوف منذ يوم السبت 4 تموز". وأشار البيان إلى أنّ الجبهة نفت أيّ تورط في عملية الخطف، وقالت: "إنها قامت بتحقيقٍ في القرى المجاورة أدى إلى الإفراج عنه".

النظام والتحالف يغيران على النعسان

استشهد وجُرح مدنيون يوم الخميس، بعد غارات شنّها طيران النظام السوري على معارة النعسان بريف إدلب، تلتها هجمات لطيران التحالف الدولي على مقار وعناصر لـ"جبهة النصرة" في المحافظة عينها.

وأكد ناشطون سقوط أكثر من أربعة شهداء كحصيلة أولية فضلاً عن عشرات الجرحى، بعد أن قصف الطيران الحربي بصاروخ فراغي بلدة معارة النعسان بريف إدلب قرب طريق حلب، موضحين أن القصف "استهدف سوقاً لبيع المحروقات بالقرية".

العشائر تأتلف

شكّلت مجموعة من شيوخ العشائر السورية في جنيف بسويسرا، نهاية الشهر الماضي، ائتلاف العشائر السورية، ليكون تشكيلاً معارضا يضاف إلى مجموعة التشكيلات الموجودة سابقاً، والتي تسعى إلى إسقاط النظام، وأكد الشيخ عبد الكريم الفحل أمين سر الائتلاف الجديد، والناطق باسمه، أنّ التشكيل الجديد لن يكون بديلاً عن الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، أو أي مؤسسةٍ معارضةٍ أخرى، رغم الكثير من الملاحظات المسجلة على عملها.

كما أشار إلى أنّ تشكيل الائتلاف الجديد جاء على يد مجموعة من شيوخ العشائر الذين كانوا قد ذهبوا إلى جنيف أصلاً للقاء المبعوث الأممي إلى سوريا "ستيفان دي ميستورا".

ميليشيا المقاومة: 7000 آلاف قتيل

قالت مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية: "إن تنظيم حزب اللّه اللبناني خسر من 700 إلى 1000 مقاتل منذ أن بدأ التدخل عسكرياً في الحرب السورية عام 2013م"، وأشارت المجلة إلى أنّ وحدات حزب اللّه تترأس المعركة ضدّ جماعات المعارضة المسلحة في الوقت الذي يلعب فيه الجيش السوري المتداعي الدور المساعد، وعلى الرغم من السرية الشديدة التي يفرضها التنظيم حول العدد الفعلي لقواته على الأرض داخل سوريا، فإن مسؤولين ومحللين غربيين يعتقدون أنه يوجد حوالي 6 إلى 8 آلاف مقاتل من حزب اللّه على الأرض. يذكر أنّ التنظيم يرفض، أيضاً، خوض نقاش فيما يتعلق بخسائره داخل سوريا، لكن حجم الخسائر كبيرة وفي تزايد.

إيران تهدد أنقرة

هدد منصور بور نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسية الخارجية بالبرلمان الإيراني، بتحويل سوريا إلى قبر للجنود الأتراك، إذا شاركت في أيّ عمل عسكري ضدّ النظام السوري.

وقال بور: "إن أي تدخل تركي في سوريا سيكون بمثابة خطأ كبير لمن يطلقون على أنفسهم العثمانيين الجدد"، وهدّد قائلاً: "إنّ سوريا ستتحوّل إلى قبر للجنود الأتراك".

اليونيسف: سوريا ستعطش

حذرت منظمة اليونيسيف من أنّ تناقص إمدادات مياه الشرب في أشهر الصيف الحارة في سوريا سيعرض الأطفال لخطر الأمراض المنقولة عن طريق المياه.

وناشدت اليونيسيف في بيان لها الحصول على مبلغ 5 ملايين دولار بشكل ملح قبل نهاية شهر أغسطس من أجل الاستمرار في استجابتها في مجال المياه والصرف الصحي والنظافة العامة في سوريا.

وذكرت أنه تمّ تسجيل 105 آلاف و886 حالة إسهال حادة منذ بداية السنة في سوريا، كما حدث ارتفاع كبير في حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي A ، حيث سُجل أقصى رقم جديد بعد التبليغ عن 1700 حالة في أسبوع واحد فقط في شهر فبراير الماضي. كذلك تسبب احتدام النزاع في البلاد في موجة جديدة من تهجير السكان، الأمر الذي أدى إلى فرض عبءٍ إضافي على شبكة المياه والصرف الصحي الهشة أصلاً.

أحرار الشام في الواشنطن

فتحت صحيفة "واشنطن بوست" أعمدتها لحركة "أحرار الشام" الإسلامية المتحالفة مع "جبهة النصرة" والمحسوبة على القاعدة. ونشرت الصحيفة مقالاً لمسؤول العلاقات الخارجية في الحركة لبيب النحاس انتقد فيه استراتيجية الإدارة الأمريكية في سوريا، ووصفها بـ"الفاشلة". واعتبر النحاس في ذات المقال أنّ حركته "اتهمت زورا" بقربها من القاعدة.

تركيا لأوروبا: مليون سوري على الطريق

قال وزير شؤون الاتحاد الأوروبي في تركيا: "إن بلاده ستعاني من تدفق موجة جديدة من اللاجئين السوريين"، وحذّر المصدر ذاته من أنّ كثيراً منهم سيحاولون الوصول إلى أوروبا.

وتستضيف تركيا بالفعل مليوني لاجئ منذ بدء الأزمة في سوريا، وهو عدد أعلى مقارنة بالأعداد التي تستضيفها باقي الدول، الأمر الذي يجعل من تركيا أكبر بلد مستضيف للّاجئين في العالم.

وتخشى تركيا الآن أن يدفع القتال حول مدينة حلب الشمالية مليون لاجئ آخرين إلى عبور الحدود ودخول أراضيها.

إسرائيل تشكل ميليشيا لأجل سوريا

دعت صحيفة "معاريف العبرية" إلى إدخال تعديلات بنيوية على جيش الاحتلال الإسرائيلي لتمكينه من مواجهة خطر "التنظيمات الجهادية" العاملة في سورية مستقبلاً.

وحثّت "معاريف" قيادة الجيش على تكثيف الاستثمار في بناء وحدات خاصة قادرة على تنفيذ عمليات خاطفة في عمق الأراضي السورية وقت الحاجة، وأشارت الصحيفة إلى أنّ وجود عدد كبير من التنظيمات التي تقاتل نظام الأسد، يفرض على الجيش الإسرائيلي إعادة بناء القوة لديه بشكل يمكّنه من العمل ضدّ كلّ تنظيم يمكن أن يعمل على استهداف إسرائيل، وهذه الاحتياطات جاءت بناءً على معلومات استخباراتية دقيقة.

من استخدم الكلور؟

اقترحت الولايات المتحدة الخميس على مجلس الأمن الدولي تكليف فريق خبراء تحديد المسؤولين عن الهجمات بغاز الكلور في سورية، وحسب مشروع القرار الذي اقترحته واشنطن فإن هذه البعثة التي أطلق عليها "آلية مشتركة للتحقيق" ستكون مؤلفة من خبراء من الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

وستكون مهمتها "تحديد وبكل الوسائل الممكنة الأشخاص والهيئات والمجموعات والحكومات" التي نظمت أو ارتكبت هذه الهجمات.

نصرالله:

"طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني والسويداء والحسكة وإذا سقط النظام في سوريا فإن القدس ستسقط".

دي مستورا:

"لدي مقترحات جديدة من أجل سوريا نهاية يوليو لإطلاق تسوية سياسية حول طريقة دعم الأطراف السورية في سعيها إلى إيجاد حل سياسي للنزاع".

المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية:

"كلٌ من سوريا والعراق سوف تختفي قريباً من خارطة الشرق الأوسط، والوطن العربي سينخفض إلى 20 دولة بدلاً من 22 دولة، في السنوات القليلة المقبلة".

المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية:

"الدمار الذي لحق بالاقتصاد السوري صعبٌ فهمه من خلال سرد الأرقام وحدها. وقد تقلّص عدد السكان من نحو 21 مليون شخص إلى 17. 5 مليون بسبب الهجرة الخارجية، وموت أكثر من ربع مليون".

مدير الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أنور عبد الهادي:

"لا يوجد حديث أو اتفاق مع الدولة السورية لمنع الفلسطينيين في سورية من السفر، والتنقل داخل الأراضي السورية، أو إلى خارج سورية".

نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف:

"نعوّل على أن تتمخض الجولة الثالثة من المفاوضات السورية-السورية في العاصمة الروسية عن نتائج عملية. لقد عقدنا لقاءين جرت خلالهما نقاشات بناءة. وإذا تحدثنا عن لقاء ثالث فيفضل أن تكون نتيجته عملية".

برلماني فرنسي التقى الأسد في دمشق:

"لا يمكن أن يكون هناك حلٌ للأزمة في سورية من خلال الاتحاد الأوروبي، أو الغرب بشكل عام، أو الولايات المتحدة الأمريكية، دون الحديث مع الرئيس بشار الأسد، وهناك تضليل إعلامي يتعرض له الشعب الأوروبي حول طبيعة الأحداث في سورية".

هيثم مناع:

"هناك جدية دولية لإيجاد حل سياسي لما يحدث في سوريا خلال هذا العالم، لقد ظُلم مؤتمر القاهرة كثيراً بالصورة والمخرجات والجهد الذي بُذِل من أجله، وكذلك ظُلِمت الوثائق التي نتجت عنه والتي تُعتبر أكثر الوثائق السورية تقدّماً ونُضجاً ومواكبة للأحداث والتغييرات".

رئيس الحكومة المؤقتة الدكتور أحمد طعمة:

"حتى هذه اللحظة لم يتم صرف قرش واحد من المنحة القطرية كما لم يوقع رئيس الحكومة على أيّ قرار صرف، وباقي الوزراء في اجتماع مستمر منذ أربعة أيام من أجل دراسة طرق صرفها بالطريقة الأمثل بحيث يستفيد منها الجميع وبالقدر المتاح".

بالتعاون مع مجموعة: الإنسـان في سوريا

HOS Humans Of Syria الإنسـان في سـوريا

humans.of.syria@outlook.com

عامر وهيثم، عمّال في المكتب الإغاثي في المجلس المحلي لمدينة داريا بعد تعبئة أكياس الطحين لمخبز المدينة.
ريف دمشق - داريا 12/6/2015

حلب: عندما لا يكتفي الثوار بشرقها يكون الغرب هو الهدف

شوارع حلب.. شوارع المواجهات

حلب - منصور حسين

لم تبدُ الصورة العامة لمدينة حلب منذ سيطرة قوات المعارضة على القسم الشرقيٍ منها، وعلى جزء كبير من ريفها مستقرة، ويعود ذلك إلى محاولات النظام السيطرة على مناطق الثوار، والبراميل التي أودت بحيات الآلاف في مدينة هي الأكثر مأسوية في سوريا، وينذر واقع الصراع فيها دائماً بأنّ راهنها مؤقت، وأن من سيطر على شرقها لابد أن يكمل الطريق إلى الغرب.

وبدا هذا الأمر أكثر واقعية وحضوراً خلال الأيام الماضية مع التحضيرات العلنية والواضحة لفصائل الثوار شرق حلب، لخوض معركة الغرب، والبدايات التي وجدها المراقبون تدعو للتفاؤل، مع تقدم للثوار في نقاط التماس.

تفاصيل الانطلاق

بدأت معظم الفصائل العسكرية العاملة في حلب خوض المرحلة الأولى من معارك تحرير حلب، بهدف كسر خطوط الدفاع الأولى لقوات النظام في الأحياء والقرى والبلدات التي حولتها قواته إلى ثكنات، إضافة إلى المواقع العسكرية والأمنية داخل المدينة وعلى أطرافها.

وأعلنت غرفة عمليات (أنصار الشريعة) يوم الخميس الماضي انطلاق هجماتها بهدف السيطرة على حيي جمعية الزهراء وحلب الجديدة، حيث حقق مقاتلوها تقدماً في الحيين حسب إعلام الغرفة.

وتضم الغرفة التي تشكلت قبيل انطلاق المعارك، معظم الفصائل المعارضة في حلب وريفها، كجبهة النصرة، وحركة أحرار الشام، وجبهة أنصار الدين، إضافة إلى الفوج الأول من تشكيلات الجيش الحر، وعدد من الفصائل الصغيرة.

يأتي ذلك بالتزامن مع استمرار غرفة عمليات (فتح حلب) التي أشعلت جبهاتها بالتزامن مع هذا الهجوم، حيث أعلنت كل من كتائب ثوار الشام، وفيلق الشام، عن تدمير عدة آليات وعربات عسكرية تابعة لقوات النظام في حي الزهراء، وتمكنهم من السيطرة على مباني المهنا، ومنطقة المياه الواقعتين على تخوم كتيبة المدفعية في حي الزهراء قبل أن تستعيد قوات النظام السيطرة عليها.

ولاحقاً أعلنت كل من حركة نور الدين زنكي، ولواء صقور الجبل، ولواء الحرية عن تحريرهم ثكنة البحوث العلمية في حي الراشدين، وهي آخر تحصينات النظام وأكثرها تحصناً في منطقة الراشدين.

وذكرت هذه الفصائل أنّ أكثر من ثلاثين عنصراً من قوات النظام، وميليشيات القدس، وحزب اللّه قُتلوا خلال المعارك هناك، لينقل الثوار معاركهم إلى داخل حي حلب الجديدة الذي يعتبر أحد أكبر أحياء مدينة حلب الخاضعة لسيطرة قوات النظام.

ردٌّ جنوني

ومع اشتداد وتيرة المعارك، كثف طيران النظام طلعاته الجوية في سماء مدينة حلب وريفها، حيث استهدف ثكنة البحوث العلمية ببراميل تحوي على غاز الكلور السام، وشنّ عشرات الغارات الجوية على مناطق في ريف حلب الغربي، وطريق الكاستيلو، ومناطق الاشتباك في حيي الزهراء، والراشدين؛ في محاولة منه إيقاف تقدم الثوار في تلك الأحياء.

وبعد أيام من سيطرة الثوار على ثكنة البحوث العلمية أعلنت كتائب (أبو عمارة) للمهام الخاصة تدميرها رتلا لحزب اللّه فور خروجه من الأكاديمية العسكرية في حي الحمدانية.

وقد جرت، رغم التركيز على المعارك الحالية في القسم الغربي من المدينة ومدخلها الشمالي الغربي، اشتباكاتٌ متقطعةٌ، ومناوشاتٌ بهدف إشغال جبهات المدينة الشرقية كما يبدو، كما تعرض مطار النيرب العسكري لقصفٍ بقذائف الهاون والصواريخ محلية الصنع، بينما وقعت اشتباكات في محيط قرية عزيزة، واللواء 80 إضافة إلى مناوشات لا تنقطع على جبهات المدينة الداخلية.

الزبداني: حصار دول واقتحام ميليشيات

سوريتنا برس

قد يبدو ما يحصل في الزبداني سورياليا للغاية، ذلك السهل الواقع في ريف دمشق الغربي، والعصيٌ على اقتحام قوات النظام منذ سنوات، فالمعركة التي تدور اليوم فيه تختلف عن الكثير من معارك البلاد، حيث المقاتلون الذين لا يزيد عددهم عن 500 مقاتل، وفق تقديرات نشطاء مطلعين، محاصَرون من قبل دولتين (سوريا ولبنان)، ويتعرضون لمحاولات اقتحام من قبل أعتى ميليشيات المنطقة، (حزب اللّه ـ ميليشيات النظام المقاتلة إلى جانب الجيش النظامي) إضافة إلى جيش النظام متمثلاً بسلاحي المدفعية والطيران.

تفاصيل المعركة

مع مطلع شهر تموز الحالي بدأت تحضيرات جديدة لقوات النظام السوري لشن حملة على الزبداني، بعد فشل عشرات المحاولات السابقة، وعدم قدرة النظام على إجبار الثوار في المدينة على توقيع هدن معينة. وفي الرابع من تموز استيقظ أهالي المدينة ومحيطها على أصوات براميل الموت والقذائف المنهمرة من كل الاتجاهات، لتبدو الحملة الأكبر من نوعها التي تستهدف المدينة، بمشاركة قوات حزب اللّه اللبناني الذي يخوض المعركة في الصف الأول، وفصائل من الجيش

من الحراك الشعبي في الزبداني

النظامي الذي يتولى القصف الجوي والمدفعي، وقذائف من الجانب اللبناني المتاخم للمدينة، والذي تتوجه أصابع الاتهام فيها إلى الجيش اللبناني.

أكثر من 150 برميلاً خلال أقل من أسبوع، وما يفوق 100 صاروخ أرض - أرض، وأكثر من 1000 قذيفة مدفعية، لدرجة تصادم القذائف ببعضها في الجو، وهو ما أكده عدة نشطاء من المدينة، وما نقلته وسائل أنباء تعكس فيه فوضى محاولة الاقتحام، وضياع البوصلة في حصار المدينة.

ينقل الناشط عروة قلموني لـ (سوريتنا) صورة عامة عن الوضع في الزبداني ومحيطها، فيقول: "لم ينجح الاقتحام من جهة قلعة الزهراء حتى الآن، وخسائر حزب اللّه بالعشرات في القلعة بعد وقوعهم في كمين أعده الثوار، كما أن القذائف تسقط خبط عشواء في المدينة التي بلغ مستوى دمارها خلال الأيام الأخيرة أعلى من مستوى الدمار خلال 4 سنوات مضت".

ثلاث مجازر متتالية في حماه
جحيم مناطق التّماس

حيث لا تخطئ البراميل منازل المدنيين رغم عشوائيتها

حماه - جواد الحموي

يفرض واقع الحرب على مناطق التماس بين القوى، وعلى المناطق التي تشهد انسحابات ثم اجتياحات، بين تحرير واحتلال، أو العكس، أن تكون المناطق الأكثر دماراً، والضحية الأكثر استهدافاً بنيران المجازر. ويقع مدنيو تلك المناطق ضحايا بالجملة، وقد تكون هجرة سكانها منها الخسارةَ الأقلَ وقعاً، تحت وطأة القصف اليومي.

تمرّ في حماه، حيث الكثير من القرى تشهد معارك الكر والفر، وتقدم قوات النظام تارةً ثم تراجعها تارة أخرى، المجازرُ كخبر يومي عادي؛ فالخبر الأكثر رواجاً في تلك المناطق يتجلى في بيان القوى الجديدة التي سيطرت عليها، أو استعادت سلطتها فيها، أو تقدمت أو تراجعت، لتكون الضحية بعيدة عن العريضة المشغولة بمن سيطر في معركة استراتيجية تعتبر الأكثر قرباً مما يسمى "الحواضن الشعبية للنظام وخزان الشبيحة".

ومع مطلع الشهر الحالي شهد ريف حماه ثلاث مجازر متتالية استهدفت سكان قرًى كان حظها من المشهد العام، أن تكون جبهات قتال شبه يومي، وبالتالي من السهل جداً على طيران النظام اعتبارها ميداناً مفتوحاً لإلقاء البراميل والقذائف إن توفرت.

قام طيران النظام في قرية الشريعة بريف حماة الغربي في (2015/7/3م) منها قواته بقصف الأحياء بشكل مكثف، وهو نفس اليوم الذي انسحبت فيه، ما أدى إلى مقتل ستة مدنيين بينهم امرأة وطفل، وفي اليوم التالي ألقى طيران النظام المروحي براميل متفجرة على مدينة اللطامنة بريف حماة الشمالي مما أدى إلى مقتل خمسة مدنيين بينهم طفلة في الرابعة من عمرها، وفي يوم الأحد 7/5 ارتكبت مروحيات النظام مجزرة جديدة في قرية الحواش بريف حماة الغربي حيث قتل خمسة مدنيين تحت سقف بيت دمره برميل.

وتكاد لا تغلق أبواب خيم العزاء في القرى الثلاثة المنكوبة، والتي شهدت مجازر أخرى في فترات سابقة، مع استمرار المعارك فيها وحولها، ومع بقاء بعض المدنيين من سكانها ممن لم تتح لهم الظروف الانتقال منها، ويفتقدون فيها أدنى شروط المعيشة والدعم الطبي والإنساني.

"طريق الموت مغلق" ما يمكن قراءته في ريف اللاذقية

اللاذقية - ميس الحاج

تصادف العابرَ على أوتوستراد حلب - اللاذقية، وتحديداً مع نهاية المناطق المحررة في ريف اللاذقية، لوحةٌ طرقيةٌ كتب عليها «انتبه طريق النظام»، مكان لوحة «محافظة اللاذقية ترحب بكم» التي كانت قد نُصبت لعشرات السنين من قبل.

يمكن لمن يعرف طرقات اللاذقية وقراها الريفية، خاصة جبلي الأكراد والتركمان، أن يتذكر اللوحاتِ السابقةَ التي كانت تنصب بالقرب من القرى السياحية، على طريق كسب، وقمة النبي يونس، وصلنفة، وسواها، حيث كانت اللوحات دليلاً للسائح والعابر للوصول إلى البلدة التي يقصدها، أو للترحيب به. وكانت قمة التحذير الذي قد يصل إليه مضمون اللوحة هو «انتبه! منطقة انهيارات ترابية»، أو «انتبه! طريق متعرِّج».ولم يخطر في بال السكان أن تستبدل تلك التنبيهات بعبارة «انتبه! قناص».

وتتكاثف التحذيرات التي تتضمنها اللوحات الطرقية في ريف اللاذقية المحرر اليوم عند الاقتراب من الطرق الخاضعة لسيطرة النظام، وهي ذات أهمية كبيرة بالنسبة لسكان المنطقة وزوارها، وهي بمضمونها الحالي لافتةٌ للأنظار، كما تحقق نسبة قراءات أكثر من كلِّ اللوحات الإعلانية التي اعتاد الجمهور السوري على تجاهلها في شوارع الوطن.

وليس ببعيدٍ عن «انتبه! طريق نظام»، وضعت لافتةٌ أخرى على بداية الطريق الواصل بين بلدة ربيعة في جبل التركمان وقرية خان الجوز في جبل الأكراد، وقد كتب عليها: «أطفئ الضوء! الطريق مستهدف»، وذلك للتحذير من الخطر على هذا الطريق؛ فهو يتعرض للقصف من قبل قوات النظام. وقد كانت هنالك لافتات مكان هذه اللافتة تبيّن أسماءَ، واتجاهاتِ القرى في المنطقة.

باتت هذه اللوحات في المناطق المحررة أمراً طبيعياً يشاهده المارُّ على الطرقات، وكل واحدة منها تحمل مضموناً له أهمية، وتدل العابر على أمر في غاية الضرورة، بل ووجودها يعتبر منقذاً من الموت في الكثير من الأحيان.

يقول رستم صلاح أحد سكان جبل الأكراد لـ «سوريتنا»: «إن هذه اللافتات صنعت وكتبت من قبل سكان المنطقة بطرق بسيطة وبدائية، أو من قبل كتائب الجيش الحر، بعد تكرر حالات استشهاد العديد من أهالي المنطقة أثناء عبورهم طرقات مكشوفة وخطيرة تستهدفهم فيها القذائف، لذلك كان وضع هذه العبارات الحلَّ الوحيدَ الذي لجأ إليه الأهالي لمنع تكرُّر هذه الحوادث».

وللافتات، أيضاً، وظائف دلالية أخرى، حيث نصبت واحدةٌ منها على طريق قرية البرناص، وقد كتب عليها «طريق المشفى الميداني»، لمساعدة المصابين والمرضى في معرفة طريق المشفى الميداني الرئيس في الريف.

وقد تكون اللافتةُ الأكثر غرابة هي «طريق الموت مغلق»، المنصوبة على الطريق الواصل بين قريتي آرا ودويركة في جبل الأكراد، والذي يطل على مرصد تلا الذي تتمركز به قوات النظام، حيث تم إغلاق الطريق بعد تكرار الاستهداف والموت فيه. وقد نبهت اللافتة الكثيرين إلى عدم سلك هذا الطريق، فيما تتجه اللافتات الأخرى نحو دلالة العابرين إلى الطرق الأكثر أمناً وصولاً إلى القرى التي يرغبون بزيارتها، أو إلى المعبر الحدودي.

ليس ثمة جهة مسؤولة عن وضع هذه اللافتات، فقد تمَّ نصبها بجهود أهالي القرى القريبة من هذه الطرقات، كما كان لبعض كتائب الجيش الحر دور في وضعها على الطرق المؤدية إلى خطوط الجبهة ومحاور القتال. إنَّ لهذه اللافتات، وبحسب ما أوضح طارق شيخ يوسف العامل في المجلس المحلي لمحافظة اللاذقية، دوراً كبيراً في حماية المدنيين والغرباء عن المنطقة، كما أنها أحدثت فارقاً كبيراً في عدد حالات الموت على هذه الطرقات، وفي وقوع الحوادث، أو حتى الخطأ في سلك الطرق، لافتاً إلى تقصير المجلس الذي من المفترض أن تكون هذه الأعمال من مهامه، وأنَّ هذا التقصير إنما عوَّضه «وعي أهالي ريف اللاذقية، وإدراكهم لضرورة هذا الأمر»، حيث قاموا بنشر هذه اللوحات على جميع الطرقات التي تحتاج إلى وجودها ضمن إمكانياتهم البسيطة.

ويضيف شيخ يوسف: «تغيرت جغرافيا المنطقة، لذلك كان من المفترض أن تتغير هذه اللوحات لتواكب ذلك، وتساعد على تلبية حاجات السكان الحالية».

أما الناشطة براءة العبد من ريف اللاذقية فتقول: «وصل المئات من النازحين من المحافظات الأخرى إلى مناطق ريف اللاذقية، وفيها اليوم عدد كبير من الغرباء، وهم لا يعرفون المنطقة على عكس أهلها، فكانت هذه المبادرة من قبل أهالي ريف اللاذقية لحماية هؤلاء الناس من الموت».

وأشارت الناشطة إلى أنَّ السكان عجزوا في بعض الأماكن عن وضع لوحات نتيجة وعورة المنطقة، فقام البعض بكتابة عبارات على الجدران، أو رسم أسهم تحذير، أو دلالة على الطريق الصحيح.

ولادة في حديقة عامة.. يحدث في الحسكة

الحسكة - عدنان حمكو

تبدو القصة كلاسيكية في حكايا النزوح، واللجوء، والحصار، وسلطة الحواجز، وتتكرر مثل هذه القصة في مختلف أشكال وصور المعارك في العالم، فكم من فلسطينية أنجبت مولودها على حاجز إسرائيلي، أو على الأقل تختزن أي ذاكرة عن حرب ما، ولادة في ظرف استثنائي، وربما في تفاصيل المأساة السورية من تلك الصور الكثيرُ.

لم تنتظر مريم أبداً أن تلد في حديقة، كانت وكأية امرأة حامل تنتظر نقلها إلى مستشفى، وسرير أبيض، وظرف صحي يمكن للمولود أن يلقى رعاية جيدة فيه، إلى وجودها الجبري في حديقة؛ ما جعل من ولادتها في الهواء الطلق وفي طقس النزوح قصة لن تنساها ابدا.

مريم امرأة في عقدها الثالث، نزحت عن منزلها في حي غويران الواقع على أطراف مدينة الحسكة من الجهة الشرقية الجنوبية، ولجأت مع عائلتها إلى إحدى حدائق المدينة (حديقة آذار)، وصادف ذلك فجر 25 حزيران المنصرم، عقب دخول تنظيم الدولة الإسلامية الأحياء الجنوبية في مدينة الحسكة واشتداد وتيرة المعارك والقصف.

يفيد نازح كان يتخذ الحديقة مسكنًا له بالقول: "لم يكن المشهد مألوفاً، أن تضع امرأة مولودها في حديقة عامة وعلى مسامع من حولها، لكن هي الظروف القاسية التي تعصف بالجميع جعلتنا نرى العجب". ويضيف "أجبرت هذه السيدة على وضع طفلها في مثل هذا المكان، وفي ظل هذه الظروف نتيجة عدم توفر أية إمكانية لنقلها إلى أحد المشافي، فالمدينة تكاد تكون خالية من كل شيء، والنظام منع المدنيين من الدخول إلى المشافي الخاصة التي خصصها لجرحاه، والمشفى الوطني خرج عن الخدمة جراء استهدافه بالقصف، وهروب الطواقم الطبية منه".

وأشار المصدر ذاته: " لقد عانت السيدة مخاضاً عسيراً، تمكنت النسوة المحيطات بها من مساعدتها في تيسير عملية الإنجاب، وكتب الله لها السلامة أن تضع طفلتها.. رحمة"، وهو الاسم الذي أطلقه والدها عليها؛ تيمناً بفرج قريب على الجميع".

حالة أم رحمة لم تكن الوحيدة، إذ تكررت الحالة مع سيدة أخرى أنجبت أيضاً طفلها في حديقة عامة في مدينة الحسكة، وهي من نازحي حي النشوة في الأطراف الجنوبية للحسكة.

تشهد الأماكن التي لجأ إليها المدنيون الفارون من القصف والمعارك، أمام هذا المشهد، غيابَ المنظمات الطبية سواء الدولية أو المحلية العاملة في المدينة، إضافة إلى المنظمات الإنسانية الأخرى.

صورة عامة

يتوزع النازحون في عدة أماكن وأحياء داخل المدينة، وهم جميعاً ممن قرروا البقاء داخلها؛ إذ لا خيار أمامهم، وبعد مرور أكثر من أسبوعين مازالوا يفترشون الحدائق ويلتحفون السماء، في ظل أجواء صيف حار تصل فيه درجات الحرارة إلى أكثر من 45 درجة، وأوضاع إنسانية مأساوية.

يصف أحمد الشابُّ الصغير من أهالي حي غويران حالتهم بعد النزوح فيقول: «مضى أكثر من 15 يوماً، ونحن نتخذ من هذه الحديقة ملاذاً لنا، بعد أن هربنا من هول القصف والمواجهات هناك» واصفاً أوضاعهم بالتعيسة.

أكثر من 25 عائلة تفترش أرضَ حديقةٍ صغيرة بالقرب من مركز المدينة، وعشرات العوائل الأخرى في حدائق ليست بالبعيدة، ولا يفصل بينهم سوى بعض قطع القماش والستائر المهترئة، ناهيك عن بعض المدارس التي أعدَّها متطوِّعون من الأهالي في أحياء المدينة الشمالية، وكانوا يقدمون فيها ما استطاعوا من خدمات؛ من فُرش، وأطعمة، وماء، في ظلِّ غيابٍ شبهٍ تامٍّ للمنظمات الإنسانية.

وبحسب تقديرات النشطاء في الحسكة، يقدر عدد النازحين إلى الحدائق والمدارس داخل مدينة الحسكة وخارجها بأكثر من 100 ألف شخص، بعد عودة آلاف الأشخاص إلى منازلهم في الأحياء الشمالية التي تشهد حالة استقرار نسبية.

الغوطة الشرقية: شارع الرفض الذي لا يستكين

دوما - معين جزراوي

يتم «تطميش» وجه المطلوب بكيس أسود (كيس قمامة) ، ثم يُقتادُ أمـام أهله وأفراد الحي إلى المعتقل، وتوجه إليه الشـتائم علانية على الملأ، وذلك قبل ثبات التهم أو نفيها، في حال كانت تهمته تسـتجدي الاعتقـال أصـلاً . المعتقل ليـس معارضاً للنظام السـوري؛ يعيش في مناطق سـيطرة قواته الأمنية والعسـكرية، والقوة المعتقلة ليس من فرع المخابرات الجوية، ولا هي عسـكر من الفرقـة الرابعة... المعتقل مدنـي يعيش في الغوطة الشـرقية بريف دمشـق المحرر، والسـلطة القائمة فيها هي سلطة جيش الإسلام.

أمـا داخل المعتقل فتُقارب أسـاليبُ الإهانة ما يتسـرب من معتقلات النظام، وهناك شـهاداتَ نقلها معتقلون سابقون لدى جيش الإسلام، بات من السـهل توثيقها نتيجة تفشـي ظاهرة الاعتقـال، ومن بعده الإفراج عند القوة العسكرية الأكبر في محيط العاصمة.

لم يتوقف الحراك الشعبي في الغوطة عند حدود حكم عسكري أياً كان شكله

لم يكن غريباً أن يواجه جيش الإسـلام مظاهر الرفض فـي مناطق سـيطرته بأسـلوب أمنـي، وكان الاعتقال، بـرأي غالبيـة سـكان الغوطـة أو المتابعيـن لأخبارها، منطقياً؛ فالسـلطات العسكرية غالباً ما تتخذ هذا القرار لسـهولته مقارنةً بإصلاحات مطلوبة قد يكون من غير المربح تنفيذها، فانتشـرت الدوريـات التي أطلق عليها سكان مدنيون في الغوطة اسم "الفرقة الرابعة"، تيمناً بفرقة نظام الأسـد الأعنـف، إلا أن عناصـر الفرقة في الغوطة ليسـوا مختصيـن بغالبيتهم فـي الأعمال التي يقومون بهـا؛ فالنسـبة الكبرى منهم كانـت تعمل في مهـن وحـرف عاديـة، لكنهـا تطوعت للعمـل مع جيش الإسـلام، ومارست "الشـتمَ، والاعتقالَ، وخلعَ الأبواب، والضـربَ، والإهانات"، وفـق مدنيين تخوفـوا من ذكر أسمائهم كي لا يلاقوا مصير من شهدوا اعتقاله.

حينما قالوا لا...

إن الاعتقـالات والأسـاليب الأمنيـة القمعيـة المذكـورة أعـلاه لم تكن في الحقيقة هي السـببَ الأساسـي في اندلاع حالات رفضٍ شـعبيٍّ، وتظاهـرات في عدة مدنٍ خاضعة لسيطرة جيش الإسـلام، كون الاعتقالات أصلاً ليسـت الظاهرةَ المتفشـية، والأهمُّ فـي المنطقة، بل إنها جاءت بعد الاحتجاجات لا قبلها؛ فالمحتجون في كلٍّ من سقبا، وكفربطنا، ومسـرابا، إنما خرجوا تضامناً مع محتجي حمورية وللأسباب ذاتها، إضافة إلى مقتل أحدٍ الشـبان المتظاهرين (بلال عيسى رفاعي) في حمورية برصاص من واجه المظاهرات من السلطات العسكرية المحلية.

كانت لاءات الغوطة الواقعة تحت سـلطة جيش الإسلام فـي وجـه تراخي الجيـش في التعامـل مع التجـار، بل تشـجيعهم، فأمام الحصار الذي تعانيه الغوطة، يتحكم التجـار في الأسـعار، وفي طرح المواد في الأسـواق؛ ما ضاعـف الأزمـة الإنسـانية، وأدّى إلى تفشـي الجرائم والسـرقات، يضاف إلى ذلك غياب سلطة القانون، وعدم البـت في الكثير مـن القضايـا العالقـة كقضايا بعض السـجناء فـي معتقـلات جيش الإسـلام، ثـم القبضة الأمنية لمجمل الفصائل العسكرية في المنطقة.

وطالـت هتافـات المتظاهريـن قياديـين وشـخصيات معروفـة فـي المنطقـة، منهـا "الزحطـة، والمنفوش، وقيادات أمنية في فيلق الرحمن وجيش الإسـلام"، وفق شهود عيان صرّحوا بذلك لــ "سوريتنا".

يقول شـاهد من حموريـة: " كل المدنييـن في مناطق الغوطة يعانون من سياسـة التجويع، ومن سـلطة تجار الحواجز والأنفاق، ومن غياب الرقابة والقانون والقضاء، ومن سـلطة رجال الجيـش والأمن.. وما أشـبه هتافات اليوم بهتافات الأمس ضد الطاغية الأكبر".

كانـت المظاهرات التي عمت مـدن الغوطة خلال الأيام السـابقة، هي الأكبر فـي عدد المشـاركين منذ تحرير المنطقـة مـن سـلطة نظـام الأسـد، وكانـت اللافتات والهتافات جريئة وواضحة، بما لم يتحمله القائمون على حكم المنطقة.. لتبدأ الاعتقالات.

الاعتقال.. قدر المتظاهر السوري

بعـد المظاهـرات العارمـة التـي خرجت من عـدة مدن ومناطـقٍ في الغوطـة، تمت مداهمة البيوت السـكنية، واعتقـالُ عدد من الشـبان الذي نظموا وشـاركوا، ومن ضمن المعتقلين الناشـط الإعلامي أنـس الخولي الذي اعتقـل هـو ووالده مـن بيتـه في مسـرابا فـي تاريخ 2015/6/30م، ليتـمَّ فيمـا بعـد الإفـراج عـن الوالـد والاحتفـاظ بالابن الذي عمـل في تغطيـة المظاهرات إعلامياً.

وعندمـا طالبـت رابطـةُ إعلاميـي الغوطـة مـن جيش الإسـلام توضيـح سـبب اعتقـال الخولـي، ردَّ قياديون رسـمياً بـأن الاعتقـال لـم يتـم لأنَّ الخولـي صحفيٌّ، وإنَّمـا "علـى خلفية محاولـة اغتيال أبي النور مسـرابا وإحـراق حاجز"، وذلك بناء علـى معلومات لديهم، حيث لـم يعتقل وحده وإنما مع سـبعة آخريـن، وهو ما نفاه، سـابقاً، إعلاميون من الغوطة قطعياً. وقد تمَّ الإفراج عن الناشط الخولي مؤخّرًا.

رفض مستمر

يسـيطر جـوُّ الرفض العام علـى الحيـاة اليومية لمدن الغوطـة المحاصرة، في ظلِّ اسـتمرار ارتفاع الأسـعار، وسـيطرة التجـار، وقطـع الطرقـات، واعتقـال بعـض الناشـطين، وعـدم البتِّ فـي بعض الأمـور القانونية، لتظهـر تلـك المدن بصـورة مؤهلة لاسـتكمال الحراك وفق ناشطين منها.

قضايـا نائمة فـي خزانات قضـاء الغوطـة، ومعتقلون بتُهَـم أنتجهـا النهـج التجويعـي، مـن معتقـل بتهمة سرقة "كيلو كوسـا"، إلى آخر بتهمة "سرقة الخبز"، إلى متظاهر أو ناشط، وأكثر التُّهم الحاضرة وبقوة في وجه أي مطلوب هي تهمة التعامل مع داعش أو الفساد.

دراجة الشحن
مولدة كهرباء في وجه الحصار

المعضمية - كنان الدمشقي

" لابـد لعقلك، مع هكـذا نظام، أن يكون ديناميكيـاً": مقولةٌ أطلقها أحد ناشـطي مدينـة المعضميـة وهـو يتحـدث عـن "دراجـة الشـحن"، الوسـيلةِ اليدويـةِ التي يسـتعملها بعـض سـكان المدينة المحاصـرة في توليـد الكهربـاء، فهكذا نظـام (نظـام الأسـد)، بحسـب تعبيـر الناشـط، يمارس كلَّ ما هـو لا أخلاقي، ولا يفـي بوعـوده، قاصداً بذلـك وعـدَ النظام بترميم الشـبكة الكهربائية الذي لم يفِ بالتزام به، وهو ما أجبر السـكان على التفاعل مع الظروف المحيطة، حيث لا وقودَ لتشـغيل المولـدات، وهذا الأمر اضطرهـم إلى البحث عن طـرق جديدة لتوليد الطاقة؛ فكانت "دراجة الشحن".

الدراجـة هـي "البسـكليت" ذاتـه، إلا أنَّ وظيفته هنا هي تحويل الطاقة الحركية إلـى طاقـة كهربائيـة، بالاعتمـاد علـى الدراجـة فـي شـحن بطاريـات الأضواء، وبطاريات الهواتف المحمولة.

يقـول أحـد الممارسـين لعمليـة توليـد الكهربـاء بالدراجة: "لا بـدَّ أنها مُتعِبة؛ فأنت تضطر للقيام بعملية تدوير عجلات الدرّاجـة الهوائيـة سـاعة كاملـة حتـى تخرج لك سبع (أمبيرات) كهربائية فقط. ولكن مـا العمل؟! لا بديـلَ عنها في ظلِّ غيـاب المحروقات والكهربـاء، وهي تفي بالغـرض، وتُخرِجنـا مـن عالـم الظلام الحالك".

ولهذه الدراجة، وفق ناشـط آخر، أضرارٌ علـى البطاريـات، حيـث مـن الصعـب «التحكـم بعـدد (الفولطـات) التي تخرج منهـا، وبالتالـي أنـت تختصر مـن عمر اسـتخدام البطاريـة، إلا في حـال وصْل هـذه الدراجة بمنظِّـم كهربائـيٍّ، ومن ثم وصل المنظـم بالبطارية، ولكن هذا أصعـب، ويتطلـب طاقةً أكبـر». ويتمثل الضـرر الآخـر بمـا تسـببه الدراجة من إرهـاق جسـدي فـي ظـلِّ قلـة المـواد الغذائيـة التـي تهـب جسـماً مـا الطاقةَ القادرةَ على توليد الكهرباء حركياً.

يستحسن وصل منظم بالمولدة حفاظاً على البطاريات التي سيتم شحنها

هي الطاقات البديلة، والعقول السـورية التي تجاوزت كل مآسي الحصار بعمليات حسـابية، وفكر متنوِّر، وسلوك إبداعي، لخلق الحياة.

أطفال ما بعد غبار البراميل
جيل المأساة الحلبية

حلب - منصور حسين

يهرع يامن إلى الاحتماء خلف عمته بعد أن ألقى الطيران المروحي برميلاً متفجراً على مكان قريب، ويكاد صوت البرميل يقطع أنفاس الطفل الذي له مع هذا الصوت المرعب حكاية لا ينساها.

قد لا يكون البحث عن الأهل مجدياً بعد مجزرة الباميل

في حي الميسر، كان يقطن يامن مع عائلته المكونة من ستة أشخاص: أمه، وأبيه، وأربعة إخوة يكبرونه جميعاً، وفي صبيحة أحد أيام شهر شباط الماضي، كان الحيُّ على موعد مع مجزرة مروِّعة، راح ضحيّتها عشرة أشخاص، وكانت عائلة يامن من بين الضحايا الذين سقط البرميل فوق منزلهم، حيث بقي الطفل تحت الأنقاض مدة ساعة كاملة، قبل أن يتدخل رجال الدفاع المدني ويخرجونه.

يامن الذي استيقظ بعد يومين من إصابته في إحدى المشافي الميدانية التي قدمت له العناية الطبية، حيث احتاج إلى عملية جراحية كي يتم إخراج الشظايا والحصى التي استقرت في جسده لحظة القصف، نادى أمه فور استعادته الوعيَ، لكن الإجابة أتت من عمته، التي كانت تنتظرُ تماثُله للشفاء كي تصطحبه إلى منزله الجديد.

أخفت عمة الطفل خبر استشهاد عائلته بكاملها عنه، وأخبرته أنهم يرتبون المنزل بعد أن دمر، لكن سرعان ما علم يامن أنه فقد عائلته، حين سمع سكان الحي الذين كانوا يتحدثون عن المجزرة التي ارتكبت بحقهم.

أربعة أشهر ولايزال يامن يمتنع عن تصديق فقدانه أمه، وأباه، وإخوته. وكما تقول عمّته التي تتكفل بتربيته مع خمسة من أطفالها: "إنه لا ينام حتى يتعبَ من البكاء، ويردِّد باستمرار بأنه يسمع صوتَ أمه في المنزل ويراها". هذا الأمر أدّى إلى إصابته بحالة هستيرية عندما يسمع صوت البرميل وهو يسقط، وهو أمر بات يشكل هاجساً لدى عمته التي أصبحت تخشى على يامن من تدهور حالته، وعدم القدرة على ضبطها وعلاجها في الأيام المقبلة. ومثله يامن مثلُ كثيرٍ من الأطفال في سوريا اليوم.

وأحمد أيضاً

وليس بعيداً عن حي القاطرجي، يقطن أحمد في منزل عمه الكائن في حي الجزماتي بعد أن فتك أحد البراميل بعائلته التي كانت تقطن حي مساكن هنانو منذ ما يقارب العام، وقد لقي أحمد ما لقاه يامنُ من فُقدانٍ لعائلته، وتحاول زوجة عمه إخراجه من الحالة التي يعيشها الآن، موفرةً له سبلَ الراحة الممكنة لديها، وأثناء لقاء (سوريتنا) بأم أحمد الجديدة للوقوف على حالة الطفل قالت: "أيام قليلة تفصلنا عن عيد الإفطار، وأنا خائفة على أحمد كثيراً؛ فكيف لي أن ألبسه رداء العيد الجديد بعد أن كانت والدته تجهز له لباسه، وتجهز له الطعام أول أيام عيد الإفطار. إنَّه أمر يجعلني أبكي منَ الآن، ولستُ أدري كيف سأواسيه في تلك اللحظة". وتتابع زوجة العم حديثها بعد أن تمالكت نفسها: "كان طفلاً مشاغباً لا يهدأ. واليوم لانسمع صوته إلا وقت بكائه، وفي بعض الأحيان يأتي لينام عندي خائفاً من حلم راوده، ودائماً يقول لي إنه شاهد والدتهَ تنظف المطبخ، أو شاهدها قادمةً من الشارع إليه، وهو الأمر الذي ينقلونه إليَّ أطفالي الذين علمتهم على أن لا يدعوه وحده في الشارع، هذا غير خوفه من الطيران الذي لا يهدأ أبداً. لا أعلم ماذا أفعل! كل ما أستطيع فعله احتضانه وقت بكائه، والاعتناء به، لكنه بحاجة إلى طبيب يعيده إلى ما كان عليه قبل مدة وأنا غير قادرة على ذلك".

مساع للرعاية

بادر مجلس ثوار صلاح الدين، بعد ارتفاع معدل الأطفال الذين فقدوا عائلاتهم، إلى إنشاء دار لكفالة الأيتام من عمر الثلاث سنواتً حتى الثلاثة عشر عاماً، وتضمُّ الدار مدرسةً لتعليم الأطفال، وقاعةً رياضية، إضافة إلى مشرفين اجتماعيين مهمتهم إخراج الأطفال من الوضع الذي يعيشونه.

كما قامت الجمعيات الخيرية، والمنظمات الإنسانية التي أنشأها ناشطون مدنيون داخل حلب، بكفالة عدد من الأيتام الموجودين هناك، كما تقوم هذه المنظمات بتقديم جلسات نفسية يشرف عليها أطباء مختصون من أجل إعادة تأهيل الأطفال ودمجهم ضمن المجتمع من جديد.

لا يريد أن يبقى فقيراً فيبيع السلاح
أطفال تجارة الموت في القامشلي

يخفي الأطفال بضائعهم الحربية ببضائع استهلاكية خوفاً من قوات الأمن

القامشلي - جوان تتر

«لا تقُم بتصويري. أرجوك، أبي يتابع كل الصحف، ومواقعَ التواصل الاجتماعي التي تنقل أخبار سوريا في أوروبا، لا أريدُ له أن يراني».. هكذا يقول معروف، البالغ من العمر 17 عاماً، وهو ينقّل بصره يمنةً ويسرة خوفاً من قوات «الآسايش» (الأمن الداخلي في المناطق ذات الغالبية الكردية)، والتي بدأت في القامشلي بإلقاء القبض على الأطفال الذين يبيعون السلاح التقليدي، والرصاصَ في الشوارع بشكلٍ خفّي، لتتمكّن من السيطرة على هذه الظاهرة.

يقول الطفل معروف: "أبي غادرنا إلى أوروبا ليرسل في إثرنا بعد ذلك، إلّا أنّنا تعبنا في انتظاره.. كنت أدرس، ولكن تكاليف الحياة أجبرتني على التوقف، امتهنت عدّة مهن بسيطة، كالعمل في أحد الأفران، لكنَّ ما كنت أجنيه من هذا العمل بسيط جدّا، وقد تعرّفت، صدفةً، على أحد المهرّبين المداومين على ارتياد المقهى، والذي عرض عليّ فكرة أن أرافقه، كان عملي يقتصر مع المهرِّب على أن أؤمّن له عدداً معيناً من الناس الراغبين في اجتياز الحدود التركية لقاء مبلغ مادي مُغرٍ، واظبت على العمل معه إلى أن قُتِلَ على يد حرس الحدود التركي، ومن خلال اللقاءات التي كانت تحصل أثناء العمل تعرّفت على مهرّب آخر، ولكنه كان يعمل في مجال مختلف وهو مجال السلاح، فاقتصر عملي على بيع الطّلقات، وأنواع معيّنة من الأسلحة الخفيفة المنتشرة في هذه الأيّام... كان يجلب لي أنواعاً متعدّدة من الطّلقات".

يؤكد معروف أن مهمته تقتصر على استلام الطّلقات وبيعها بشكل سرّي، مع بضائع أخرى مختلفة للتمويه على أشياء أخرى؛ الأمر الذي يحقق له مرابح تعينه على العيش في هذه الظروف القاسية.

في كل صباح يأتي معروف ويفرش بضاعته في ركن من أركان السوق، مصطحباً بعض الجُعَب المليئة بعياراتٍ مختلفة من الطّلقات، وبعض الأسلحة تقليدية الصنع، إضافة إلى بضاعةٍ بسيطة مختلفة ومتنوعة ما بين موادَّ غذائية ومستلزمات تجميل يوهم بها السّلطات.

تجارة العنف.. الأكثر رواجاً

ظاهرةٌ باتت سريعة التفشي في مجتمع ينجرّ تدريجياً نحو الصراع المسلح، وفي منطقةٍ تشهد غالبية أطرافها، ومراكزها أحياناً، جبهات قتال، ما يجعل تجارة السلاح الأكثر رواجاً، وما يسخّر الأطفال للعمل بها تحت وطأة ظرف مادي يجعل الطفل سهل الاستغلال.

تقول هندرين هندي، وهي عاملة في مجال منظمات المجتمع المدنيّ، لـ "سوريتنا": "لم يتسنَّ لنا، نحن كمراقبين للمجتمع، رصدُ مثل هكذا حالات، والتي غالباً ما تكون غير ظاهرة، إلا أنّنا، كمنظمة مجتمع مدنيّ، سوف نقوم، وبالتعاون مع وسائل إعلاميّة، بدراسة هذه الظاهرة، والقيام بالدور المُلقى على عاتقنا، طالما أنّها مشكلة تستوجب الحلّ في أسرع وقت ممكن".

ومن جانبه يؤكّد محمود إبراهيم، وهو مرشد اجتماعي، أنَّ بيع السلاح من قِبل الأطفال أمرٌ "بالغ الخطورة"؛ فهو يشجّع على تكوين العنف، مشدِّداً على ضرورة إيقاف امتهان الأطفال لهذه المهنة، "فبيع الأطفال لأية قطعة سلاح سوف يشجّعهم في المستقبل على امتهان أنواع أخرى أكثرَ خطورةً من التجارات المحظورة عالميّاً"، ملقياً اللوم على تجّار السلاح الكبار: "إنّها جريمة بحقّ، وتتطلّب تحركاً سريعاً لدرء مخاطر هذه الآفة".

"لا أريد أن أبقى فقيراً"

يعمل شاهين البالغ من العمر 17 عامًا في صالون حلاقة، ويتحدّث عن عمله: "أعمل حتى ساعاتٍ متأخّرة من النهار في الصالون، وفي ساعات اليوم الباقية أساعد شقيقي الأكبر في نقل الأسلحة وبيعها... شقيقي الأكبر له باعٌ طويل في هذه التجارة، ولولاه لما استطعنا العيشَ في هذا البلد المدمّر اقتصادياً وأمنيّاً". ويضيف: "إنّ مهمّتي هي إيصال الجُعَب ومخازن الرّصاص إلى بيوت بعض الزبائن الذين يتعاملون مع السلاح، أعمل بشكل حذر خوفاً من القوّات الأمنيّة التي تمنعُ حيازةَ السلاح إلّا بإخراج الرّخص وأخذ الأذونات". وينقل شاهين عن أخيه قوله: " إنَّ هذه التجارة خطِرة، ولكنّها تدرّ بسهولة أرباحاً طائلة، وأنا لا أريد أن أبقى فقيراً".

حين "جنت" الهامة وأطلقت مشفى علنياً

سوريتنا برس

بلـغ عدد العمليات الجراحية التي أجريت في مجمع الشـام الطبي في الهامة، 129 عملية خلال العشـرين يوماً الأولى من شـهر رمضان بزيادة مقدارها (230 ٪) عن نفس الفترة من العام الماضي، حيث كان العدد 56 عملاً جراحياً، وبزيادة مقدارها (196 ٪) عن عشرين يوماً قبل ذلك، بتكلفة لا تتجاوز 3000 ل. س، لأكبر عمل جراحي.

فـي أواخـر عـام 2012م، أنهـى النظام أوسـع عملياته العسـكرية علـى بلدتي الهامة وقدسـيا إلـى الغرب من دمشـق، تاركاً البلدتين بلا أية خدمات صحية أو خدمية، مـع أضـرار بالغة لا تـزال ظاهرة حتى اليـوم في البنية التحتية، كانت البلدتان خاليتين تماماً من أي مشـفى، أو طبيـب، أو أي منظمة طبية، أو حتى مسـتوصف، وباتت الحاجـة إلى تخديـم المنطقة التي تضـم أكثر من 400 ألف مواطن سـوري لا يسـتطيعون الوصـول إلى مركز طبـي فـي حالـة الطـوارئ أو الاسـعاف نتيجـة الوضع المتـردي، والحصـار والمتقطـع والتدقيـق الأمني على الحواجز المحيطة ملحة جدّا.

لاقت فكرة إنشـاء مشـفى التي أعلن عنهـا مجموعة من شـباب الحـراك الثـوري المبكـر فـي الهامـة، الكثير من الاستهجان؛ فكيف لك أن تعلن عن مشفى لا يتمتع بصفات المشفى الميداني، بل مشفى علني رفع اسمه عليه؟!

كان أصحاب المبادرة يعولون على العلنية كسبيل لحماية المشـروع، وكانـت المخاطرة كبيرة آنذاك، وسـرعان ما ثبتت صحـة وجهة نظرهم، ولم تتعرض المشـفى لأي استهداف مباشر، لكن محمد الشامي أحد كوادر المشروع لا يخفي أن الفكرة كانت مجنونة.

أمام القصف

كان الاعتماد الأول على الدعم الشعبي الذي سيقف خلف المشروع، فالحاجة الكبيرة إلى مركز طبي بين الأهالي، جعلـت الحمايـة تأتي من الداخـل، يقول الشـامي: "إنه كان من الممكن الاسـتمرار في المطالبة بأي إنجاز، لكن المشروع استطاع أن يحقق بعض المطالب البسيطة".

ويؤكـد الشـامي أنهـم قـرروا أن يضعـوا المشـروع، أي المشفى، أمام أعين النظام. يقول: "قررنا أن نقول للنظام هذا هو المشـفى، قـم بقصفه إن اسـتطعت، فإن فعلها فسـيضيف جريمة حرب جديـدة لرصيده، لكنه لم يفعل". مع الإشارة إلى أنّ النظام قد قصف كل المشافي الميدانية والمراكز الطبية التي أقيمت قبل ذلك في الهامة.

يعـرّف القائمـون علـى المجمع المشـروع بأنـه تنموي طبي يقدم خدماته عن طريق عيادات تخصصية بفرعه الأول، والمشـفى المجهـز علـى مـدار السـاعة بفرعه الثانـي. وقـد تمكن المشـروع منذ إنشـائه مـن تقديم العديد من الخدمات للسـكان، والمقيمين المهجرين من مناطق دمشق وريفها. وقد تمثلت الفكرة الأساسية في خلق مجتمع مدني حي وقادر، وبحسـب تعبير الشـامي: "كنـا نريد الانتقال مـن الحالة الثورية الأولى إلى حالة البناء، وهي الخطوة الثانية من العمل". المجمع جزء من مؤسسة شام للتنمية الاجتماعية، ويرفع القائمون عليه شعاراً: "نحن ندير ولا نملك".

انطلـق المجمـع بعيادة واحدة، ثمّ توسـع ليشـمل عدة اختصاصـات طبية فـي مجمـع العيـادات، فافتتح مركز التوليد، ومركز الإسعاف والطوارئ الذي يعمل على مدار الساعة في كلا البلدتين.

طفل النظام

يعمـل في المجمع اليوم أكثـر من 38 طبيباً يعملون في مشافي دمشق أيضاً، وعن هذه الازدواجية بين المكانين يقول الشـامي: "بهذه الطريقة تمكنا من حماية الكادر، والأطبـاء، والمشـفى، والمرضـى. نحـن مثـلاً لا نطلب بطاقة شـخصية مـن المريض، كل ما يهمنـا هو الحالة الإنسانية التي تحتاج إلى العلاج".

في 26 شـباط 2014م، استقبل المشـفى طفلاً جريحاً، كان ضابط في قوات النظام يسـتقل سـيارته في بلدة قدسـيا وتعـرض إلـى إطلاق نـار، قضـى الأب وأصيب الطفل، اسـتقبل المشـفى الحالة، وحاول الكادر الطبي تقديـم العـلاج له، لكنـه توفي أثنـاء العمـل الجراحي، وحافظ الـكادر على سـلامة الأم حتى لحظـة مغادرتها للمنطقـة، وقد "تبـرع الكادر الطبي بالـدم للطفل أثناء العمـل الجراحـي، وكان مـن الممكـن أن نقايض عليها وعلى الطفل، لكننا تصرفنا بإنسانية أولاً".

على طريق التمويل الذاتي

يُدعـم المشـروع اليوم بحوالـي 35 ألف دولار شـهرياً، يتلقاه المجمع من إحدى المنظمات الدولية، فيما يسـعى القائمـون على المبـادرة إلى الوصول إلـى تمويل ذاتي كامل، يقول الشـامي: "نحن على هذا الطريق، وفكرتنا أن هذا المشـروع هو خدمي بامتياز، ويسـعى إلى دعم حيـاة الإنسـان أولاً، ولا علاقة لنا بأيٍّ فصيل عسـكري، أو سياسـي، أو حزبي، ونخطط اليوم للوصل إلى عشرة آلاف مسـتفيد يوميـاً". وقدم المجمـع خدماته لأكثر من 120 ألف مستفيد منذ تاريخ إطلاقه.

ولا يخفـي الشـامي أن المشـروع يحتاج إلـى دعم مالي أكبر لتأمين معدات وأجهزة ضرورية لسير العمل ويلفت النظـر إلى نقطة هامـة في هذا المجـال: "نحن لا نريد تمويلاً تشـغيلياً، بل نحتاج إلى تمويل مستدام نصل به إلى لحظـة نقول فيها للداعم نحـن لا نحتاجك ولا نريد منك أي شيء إضافي".

يخطـط القائمـون علـى المشـفى وغيـره من مشـاريع مؤسسـة شـام، إقامـة مشـاريع فـي المجـالات التعليمة الخاصـة بالأطفـال، ويقولـون إنهـم جاهـزون لإطـلاق المشـروع؛ فالكوادر جاهزة، وكذلـك القدرة والمخططات، إلا أنَّ عائق التمويل يقف دون ذلك، ولا زلنا بانتظاره، فيما تستمر الخشية من جيل غير متعلم قد يظهر في السنوات القادمة إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه الآن.

صحتك في رمضان

من صفحة خبيرة التغذية:

سهى خوري

بانتهاء شـهر رمضان يكون جسـم الصائـم قد اعتاد على نمـطٍ غذائي محدد فـي مواعيدَ ثابتـةٍ مخالفاً بذلك النمطَ المتبع طوال العام. وقد يكون هذا التغيير الجـذري المفاجئ فـي الممارسـات الغذائية مصحوباً بعدد مـن العوارض الصحيـة، مثل التلبـك المعوي، والحموضـة، والانتفاخات، والإسـهال، والتخمة. وفيما يلـي أهـمُّ النصائـح الغذائيـة التي تسـاعدك على الانتقال بشكل مريح من مرحلة الصيام إلى الإفطار:

الاهتمام بتناول وجبة فطور خفيفة وسهلة الهضم

من المهم تعويدُ الجهاز الهضمي بالتدريج على هضم الطعـام في سـاعات الصباح، لأنّـه اعتاد علـى الراحة التامـة طوال النهار أثناء الصيام. وذلك بأن تكون وجبة الصباح خالية من الأغذية الدسمة، كـ (الحلاوة، منتجات الحليب كاملة الجسـم، الأغذية المقلية، الزبدة، اللحوم المصنّعة). وينصح باسـتهلاك خبز مصنوع من حبوب كاملة، وتناول أجبان قليلة الدسـم، أو بيضة مسلوقة، مع القليل من الخضروات.

الحد من القهوة

إنَّ اسـتهلاك القهوة مرتبط بزيادة الشـعور بالحرقة في المعـدة، وهي إحدى العوارض الصحية الشـائعة فـي أول أيام الافطـار. لذلك ينصح بالحدِّ من شـرب القهـوة، وألا تتعـدّى، كحـد أقصى، فنجانيـن يومياً. ومن المهمِّ أيضاً عدم شـربها علـى معدة خاوية لأن هذا يزيد من حموضة المعدة.

شرب الشاي بدون نعنع

بينما يسهِّل شرب الشاي عملية الهضم، الا أنَّ النعنع يسـبب ارتخـاء في صمـام المعـدة وزيادة فـي إفراز عصارتها، ما يزيد من الشعور بالحرقة في المعدة.

الإكثار من الزنجبيل

تشـير الأبحاث إلى أنَّ الزنجبيل يحوي مركباتٍ خاصةً تسـاعد في التخلص مـن الغازات وحموضـة المعدة، وكذلـك في زيادة تدفـق عصارة المرارة، ما يسـاعد فـي عملية الهضـم. ومـن الجدير بالذكـر أنه يمكن اسـتهلاك الزنجبيل بجميع أشكاله بما في ذلك شربه ساخناً عن طريق غلي جذوره.

عدم الإفراط في الوجبات:

يجد البعض أولى أيام الإفطار فرصة للإفراط في تناول الطعام، بحجة تعويض الجسم الموادَّ الغذائية التي قد فقدهـا فتـرةَ الصيام؛ الأمر الذي قد يـؤدِّي إلى أضرار صحيـة جسـيمة. وهنا لا بد مـن التروي والتـدرُّج بعد شـهر كامل من الصوم من أجل تهيئة الجهاز الهضمي تدريجيـاً للعَـودة إلـى اسـتقبال الطعام فـي المواعيد الجديدة. كما ينصح بتقسـيم الغذاء اليومي إلى خمسِ أو ستِّ وجبات غذائية صغيرة وسهلة الهضم.

الاستمرار باستهلاك الشوربات والسلطات

يعتبر استهلاك السـلطات والشوربات من الممارسات الغذائيـة الصحّية التي يجـدر المحافظـة عليها بعد انتهـاء الصيـام، خاصة أنها تسـهّل عمليـة الهضم فـي المواعيد الجديدة للطعام، كمـا ترفع من القيمة الغذائيـة للوجبة لما تحتويه مـن فيتامينات ومعادن. لذلك ينصح بعدم تركها عند انتهاء شهر رمضان.

تناول اللبن الذي يحتوي على بكتيريا حية

إنَّ اسـتهلاك البكتيريا المفيدة المتواجدة بتركيز عال في أنواع معينة من اللبـن والتي تدعى "بروبيوتيك" يقـوِّي جهـاز المناعة، ويسـاعد بشـكل ملحوظ في التخلص من الغازات والانتفاخات، كما يسـهل عملية الهضم. وتشير الأبحاث إلى أنَّ استهلاك هذه البكتيريا النافعـة عن طريـق الغذاء يزيد من تركيـز البكتيريا المتواجدة بشكل طبيعي في الجهاز الهضمي للإنسان والتي تعمل على تخمير فضلات الغذاء فيه.

علاء الدين الأيوبي على الجزيرة

سوريتنا - عامر محمد

«مـا إن علمت أنَّ جبهة النصرة قد أسـرت العقيد الطيار علي عبود، حتي سـعيت للقائـه». قال هذه العبارة أحمد منصور في حلقة برنامجه «بلا حدود» التي قدمها مـن إحدى المناطق السـورية. ولم يخفِ الإعلامي مـن جديد، أناه التي تضخمت إلى حدٍّ لم يعدْ يليق بإعلاميٍّ، سـقط منصور كما سـقط الطيار من السماء إلى الأرض، ليـس فـي أيدي مقاتلين، بل في يد نفسـه التي لم تعـد تميز بين ذاتها وبين ضيفها، وذلك رغم المقدمة المكتوبة والمقروءة التي قالت فيها القناة: «إن المقابلة تمت بموافقة «الضيف» الأسـير، وقول منصور: «إنَّ الضيف هو من أصرَّ على اللقاء».

علاء حيّ

كان منصـور قد ارتدى لبـوس المذهول أمـام زعيم جبهة النصـرة، فبدا متفاجئاً بـكل ما قـال الأميـر، تـاركاً ضيفه على غير العادة، مسترسلاً إلى أقصى الحدود، فيمـا اكتفـى بإجابـات تليـق بمحضـر محقق جنائـي مع عبـود، أجوبة قصيرة لا إطالـة فيهـا ولا داعـي للتحقـق منها، فيما عينا منصور تراقب الجسـد وتطرح الأسـئلة أكثر من لسانه، الذي انتقد فيه وضع سـوريا اليوم حزيناً من تقسـيمها بين علوي وسـني، قبل أن يعود ويسـأل الضيـف عـن دينـه، وأهلـه، وقريتـه، وموقف طائفته.

لم يمـت عـلاء الديـن الأيوبـي، المذيع السـوري الشهير الذي طالما قدم برنامج الشـرطة فـي خدمـة الشـعب، إذ بُعث الراحل من جديد، فحين طرح على عبود سـؤاله عن سهيل الحسـن، أنكر الأسير لكـنَّ منصـور ألمح إلـى وجـود قرابة، ومعرفة، وصلة قوية، ولم يوجه السؤال إلا بصيغـة العالم بالإجابـة أو بنكرانها، كي يحاجج من ليـس به قوة لدفع التهم التـي أولهـا القتل، ويجيب الأسـير بما لا يعجب منصور، فيجيبه المقدم، باللهجة المصريـة، بأنـه يعرف ما يخفيه لسـان عبود.

ناقشني الآن

"مش حنقشـك" قال منصورٍ لعبود وهو متكـئ، يشـوح بيـده مؤكداً علـى عدم الاقتنـاع بمـا يقول الأسـير، ثـمَّ يكرِّر السـؤال عـن موقـف النظـام والطائفة والقوات النظامية، يريد بذلك أن يسـمع أنهـم جميعـاً ينهـارون، ويسـقطون، لينتقـل إلى أنـواع الطيـارات والقذائف، ويسـعى إلى أن يحصل على عنوان كبير يصلح ليكون في حصاد المساء على ذات القناة، لكن صوت الأسير الرقيق خوفاً، لا يحقق للمقدم الشهير ما يشتهي.

يبحـر منصور في تفاصيـلَ من الصعب أن يمتلكها، حتـى ضابط في رتبة عقيد في قـوات النظـام: المخـازن، وصفقات السـلاح، وعـدد عناصـر الميليشـيات، ناهيك عن تحركات الجيش كلها لا تصل فيمـا قبل الثورة إلـى أيِّ ضابط حتى لو أمضـى ثلاثين عامـاً في الجيـش، فهو، كمـا كل جيش في العالم، يخفي الكثيرَ مـن معلوماتـه عـن غالبية المنتسـبين إليـه، لكنَّ أحمـد منصور مصـرٌ، ومرة ثانيـة يظهـر عـلاء الديـن الأيوبي على شاشة الجزيرة!.

لم يعـرف منصـور، وهـذا طبيعـي، ما الـذي يعنيه ضابط الأمـن في أية قطعة عسـكرية، وقد اسـتغرق المقدم الكثير مـن الوقت فـي تفاصيل المطـار، ودور الضبـاط، قبـل أن ينكـر الجـواب الـذي يسـمعه مـن عبـود، حيـن ذاك تشـعر بـه متحسـراً علـى أنَّ الضيـف لا يملك كل المعلومـات التـي يريدهـا منصـور، كان يتوقـع أكثـر، لكنـه أحبـطَ من قلة المعلومـات، ليتهـمَ المُتهـمَ بالمناورة والمراوغة.

أنا النجم

مرر منصور خلال اللقاء، كما في لقائه مع زعيم جبهة النصرة، مشاهد من جولاته بين الدمار والشظايا، يتجوّل الرجل بين الأنقـاض، شـاردَ الذهن يتأمل السـماء والأرض، يحمـل شـظية ويقـدِّر وزنها، في مشـاهد لا تبرير لهـا إلا القول بأني هنـا، وهو قولٌ لا يفيد المشـاهِد، وكان من الممكن أن تجول الكاميرا وحدها في المشـهد بدلاً مـن تصوير النجـم متأملاً فـي مكان القصف، لكن لـمَ لا؟ فليظهر النجـم في اللقـاء أكثرَ تألقـاً، ولتكتملَ النجوميـة، يَمُـنُّ منصـورٌ المشـاهدَ بأنه لفَّ الكرةَ الأرضية كي يحصل على اللقاء، تعبٌ هذه الدنيا يا منصور!.

لو ولو

لـو كان لمنصور أن يفعل شـيئاً في هذا اللقاء، فهو إما تحوله إلى ناشـط سوري وجـد نفسـه إعلاميّـاً في زمـن الثورة، أو محققـاً فـي فـرع مخابـرات سـوري يجمـع معلومـات لا قيمة لها ولـن تفيد أحداً، وتصب لحظـة الإذلال التي حصل عليهـا منصـور بسـهولة فـي مصلحة النظـام فقـط وفما يحتاجه فـي إعلامه كي يحـرض من جديد بين السـوريين، ويعّد اللقاء برمته مادة ممتازة ليسوقها النظـام علـى أنـه ضحيـة "تكفيريـن وإرهابيين".

كنت ستكون مفيداً أكثر لو استمعت إليه أكثر، لـو ناقشـته فعلاً في السياسـية، لو سـمحت له أن يدافـع عن وجهة نظره بحريـة كاملـة، مـا حجته السياسـية؟، لا نـوع طائرتـه، أو لمـاذا يسـتمر فـي الطيران وقصـف المدن والقرى بحجرها وبشـرها، أو ما يشعر حين القصف، ماذا سـيقول لك عما يشـعر به؟ لو تركت له وللسـوريين أن يسـمعوا بعضاً مما في رأسـه، لكنت مفيداً أكثـر وإعلامياً أكثر، لكنـك غصـت معه فيمـا لا يعلـم، ولن يعلم ولا يستطيع قوله لو كان يعلم.

الموالاة تتابع "دنيا" وتتجاهل "غداً نلتقي"

جبريل بيراني

تصـرخ أمـل عرفة في نسـخة 2015م من مسلسـل دنيا مكررة «لـك حاج واللّه تعبنا»، فيما تسـمي شـكران مرتجي «طرفة» وزير الكهرباء فـي حكومة النظام بنصف اسـمه «خميس» في كلِّ مشهد يُصور فيه انقطاع الكهرباء عن العاصمة، وتشـتمه سـريعاً وتكمل النـصَّ المركبَ على نجـاح الجزء الأول الـذي أنتج قبل خمسـة عشرة عاماً، النص الذي يريد أن يقول لنا: «إن سقف المعارضة في البلاد هـو الاحتجـاج على عمـل الحكومة وعلى فسـاد النـاس»، بينما لا تسـمي عرفة المهجريـن مـن مناطق البلاد والذين عانوا من ظلم «مسـلحين» بشـكل صريح، ويظهر السـوري في العمل الدرامي، بلا رأي ولا موقف، يفكر بالسـفر عبر البحرِ، ويسرق المساعدات.

كل هذا يجعل الموالاة مرتاحة للعمل، لا لأن موضوعه يناسـب التوجه «الوطني» فقـط، بل لأن الممثلين المشـاركين فيه «وطنيون» كذلـك، فمع عرفة ومرتجي، أيمـن رضا، ونزار أبو حجر، ووفاء موصلي، وغادة بشـور، ووجوهٌ جديدةٌ، والعمل يقدم كوميديا خفيفة، بلا أية مفارقات ذكية، مع حشو درامي لا قيمة له.

فُصِّـل دور أيمـن رضا «محـروس» ليكون على مقـاس الممثل، فبـدا خارجاً عن السـياق العام للخادمتين اللتين تتنقلان بين المنازل الدمشـقية، لا دورٌ حقيقيٌّ ولا قصـةٌ لرضا سـوى ما عوَّد المشـاهد عليه، هو عبارة عـن «كاريكتير» خاص يصلح لأي مسلسـل، وأية قصة، ثمَّ يفاجئك النص في الحلقة العاشـرة بأن دنيا ربحـت مبلغاً مادياً كبيـراً من اليانصيب، وانتقلت إلى منـزل فاخر، قبل أن تفلس من جديد وتعود لعملها الأصلي «شـغالة»، وهنا يسـتفيد رضا من بركة السباحة في المنزل ليلقي بنفسـه فيها أكثر من خمس مرات في خمسة مشاهد، لا لسبب درامـي أو كوميدي واضح، بل فقط لاسـتغلال البركة من قبـل الممثل الذي يبدو خلال المشهد بلا حوار أو قصة واضحة.

فيما عرض حتى الآن من المسلسل، تفلس دنيا لأن شخصاً نافذاً اتهم «محروس» في قضية حشيش، فدفعت الأسرة مبلغ 12 مليون ليرة سورية لإطلاق سراحه، ويتهامس الممثلون اسـم الشخصية من دون أي توضيح، لتفسر الموالاة وضع الشخصية كيفما تشاء، فهو فاسد ونافذ، وعلى الأغلب تاجر من تجار الحرب، لكنه ليس من النظام.

بعيـداً عن شاشـات الموالاة، يتسـمر عرض مسلسـل غداً نلتقـي، تلعب كاريس بشـار دور «وردة» المهجرة من عين ترما بريف دمشـق إلى لبنان، لتجد معها في السكن الخاص باللاجئين، عبد المنعم عمايري «محمود»، ومكسيم خليل «جابر»، وضحى الدبس «أم عبدو»، وزوجها «أبو عبدو» عبد الهادي الصباغ.

لا يخـوض المسلسـل في الحدث الآني، بل في تلك المشـاهد المنسـية من حياة السـوريين في ظل الحرب، وقـد زين المخرج رامي حنا الحـوار الذكي والمختصر بمشـاهدَ لا كلام فيهـا، قُطعـت فيهـا الصـور المتتالية من دون حاجـة إلى قول كلِّ شـيء عبـرَ الكلام؛ فالصورة تتحدث منهية جملـة لتدخل في جملة، وعمليات المونتاج سينمائية، مع أصوات خلفية طبيعية، وأداء عالٍ من بشار، التي عملياً هي القصة الأضعف في المسلسل، مع أنه من بطولتها.

أغلـب الحوارات لا تصلح لعقليـة الموالي، فحين يصمت جابر الموالي أمام محمود المعـارض، ويصل الحديث إلى أن البرميـل أبلغ من القذيفة، يغير الموالي القناة، وحيـن يشـرح أبو عبدو الخطرَ من العـودة إلى حضن النظـام، يوافق الجميع في الـكادر، وقـد يغضـب الموالي، لكن المسلسـل فـي ذات الوقت يظهـر المعارض المثقـف سـكيراً تائهـاً لا طريق له، لكنـه غير نـادم، فيما الموالي جبـانٌ هاربٌ، وكلاهما يتقاسمان الفقر والحاجة والغربة.

ورغم أنهما ليسـا بطلي العمل إلا أنَّ الصباغ والدبس، يلعبان، ربّما، أهمَّ دورين فـي حياتهما الفنية. الزوجـان القديمان، ينفصلان بعد أن تكتشـف أمٌّ عبدو أنها أخطـأت حين تزوجت برجل أحبته قبل ثلاثين عامـاً، فيما يقرر الزوج نقل العائلة إلى الرَّقة بعد أن يئس من الوصول إلى أوروبا.

في ذات العمل يلعب «فادي صبيح» دوراً يشبهه موقفه السياسي، وهو مقاتل مع النظام، ثم تكشف الحلقات أنه شبيح، وسارقٌ وقاتل، وتخطط زوجته الحالية لقتله معتمدة على محمد حداقي الذي يلعب دوراً مميزاً بلا أي حوار، مع كثير من الإيماء والأداء العالي بجسده ووجهه.

فمتى نبدأ أيها السوري؟

خالد قنوت

لا ترمي الولايات المتحدة، كدولة عظمى و فاعلة أساسية في منطقة الشرق الأوسط، النرْدَ ولا تتوسل ربها قبل أن ترسم سياساتها حول العالم؛ ضماناً لمصالحها القومية والاقتصادية ومصالح حلفائها وعلى رأسهم إسرائيل. وهي ذاتها لا تصل، كدولة مؤسسات، إلى حدود إسقاط دولة أو تحويلها إلى دولة فاشلة إلا في حالة دولة مستعدة، ومؤهلة موضوعياً وذاتياً لهذا التحول ويعدُّ العراق النموذج الأكثر استعداداً لسقوطه كدولة أساسية في المنطقة بعد حكم استبدادي دموي لحزب البعث بقيادة صدام حسين وانقسامه عملياً إلى ثلاثة أجزاء متنافرة، ومتقاتلة بعد تدخل أمريكي عسكري مباشر. فهو، إذًا، النموذج الأمثل للإدارات الامريكية المتعاقبة في السيطرة على العراق ومقدراته الهائلة و مستقبله لعقود طويلة.

في الحالة السورية ظهرت خشية الولايات المتحدة الأمريكية من انهيار النظام الأسدي يومَ لوحت فقط بالضربة التأديبية إثر مجزرة الكيماوي بالغوطة، كخشية حقيقية، خشية دولة عظمى لها حساباتها الدقيقة في التعامل مع الأزمات الدولية، وذلك للأسباب التالية:

1 - أمريكا هي الدولة الأكثر معرفة بنظام الأسد، بعد بريطانيا، و بطبيعته و مراكز القوى فيه وتملك حقيقة أن النظام هو الأكثر تعاوناً مع أجهزتها الاستخباراتية كنظام خدماتي مصلحي يتعاون من الجميع، ويساوم الجميع من أجل مصالحه، وكنظام عائلي همه البقاءُ على رأس السلطة في سورية بأيِّ ثمن.

2 - الإدارة الأمريكية تأخذ في حساباتها أن انهيار الدولة السورية ككيان، قد يُخل بتوازن القوى الإقليمية ما يفقدها صمام أمان سياساتها في الشرق الأوسط، حيث تنظر بعين القلق إلى حالة الانصهار التام الذي أقامه حافظ الأسد بين سلطته الامنية البوليسية، وبين مؤسسات الدولة السورية على مدى عقود من حكمه، وأنَّ انهياراً في السلطة يعني انهياراً في مؤسسات الدولة وانفراط عقد سورية.

3 - الولايات المتحدة و الدول الغربية لديها تصورات ودراسات معمقة عن الطبيعة الديموغرافية لسكان سورية والمنطقة ككل، وعن الأزمات التاريخية التراكمية في نفوس وضمائر السوريين: أزمات دينية، وطائفية، ومذهبية، وإثنية. وتبقى مجتمعات هذه المنطقة، رغم حالة القبول المتبادلة بينها، دون حالة مصارحة ومصالحة حقيقية، بمعنى أنَّ هذه المنطقة تعيش حالات عنفية، وفوضوية، وهي جاهزة لأن تستعيد إرثها الدموي الإقصائي لفرض حالة أكثرية لا سياسية في أضيق حالاتها.

4 - التجارب العسكرية للولايات المتحدة في المنطقة، واقتناعها بنتائج حروبها في أفغانستان، والعراق كنماذج يمكن تعميمها على باقي دول المنطقة كدول محاصصات طائفية لامركزية تحكمها حكومات هشة مرتهنة، تصل للسلطة نتيجة اتفاقيات دولية وإقليمية، وتكون فيها الميليشيات المجتمعية أقوى من الجيوش الوطنية الضعيفة، والمرتهنة أصلاً، ما يجعل هذه البلدان هدفاً استراتيجياً لأمريكا.

5 - تعدُّ التنظيمات المتطرفة القاعدية منها وغير القاعدية، والتي خرجت للعلن في سورية والعراق، ورغم تعقيد الأسباب والتدخلات التي أنتجت أو ساهمت في ظهورها، مصلحةً وحجةً دوليةً لتدخل الدول سياسياً، وعسكرياً، واستخباراتياً في سورية الآن، ومستقبلاً، طالما أن هذه التنظيمات تؤدي أدوارها بدقة وتفانٍ. بالقضاء على تسونامي الثورات، ومطالب الحرية والديمقراطية، وفي تفريغ الأرض من سكانها، وتغييرها ديموغرافياً لتصبح جزراً طائفية، ومذهبية، وقومية يربط بينها الكراهية والتعصب والدم.

قد تجد الولايات المتحدة أنَّ سورية أصبحت جاهزة أو على نار الجهوزية لإسقاطها كدولة، ويأتي في هذا السياق التصريحُ الفظُّ لرئيس جهاز الاستخبارات الامريكي السابق مايكل هايدن، بأنه لم يعد هناك دول اسمها العراق وسورية في المنطقة، إلا أنَّ حسابات الإدارة الأمريكية قد لا تنطبق مع حساباتها في سورية، لأنَّ سورية، وبكل بساطة، ثارت بمعظمها ضدَّ نظامها الاستبدادي، والهمجي، وكل قيم وأهداف الثورة في الحرية، والتحرُّر، والكرامة، والعدالة التي لم تذهب أدراج رياح العنف والتطرف، والدماء، والرايات السوداء، والبيضاء، والصفراء.

إن بقاء ثنائية النظام الأسدي وتنظيمات القاعدة بمختلف فصائلها، تبقى مصلحة أمريكية حتى تنكسرَ الثورة، أو حتى يرضى السوريون بدولة محاصصات بديلة فاشلة مستنسخة عن دولة العراق وتبقى أمام السوريين من كل الانتماءات، ثواراً ومعادين للثورة، فرصةٌ وحيدة لإسقاط هذه الثنائية من خلال التمسك بهدف واحد هو دولة للجميع، دولةُ المواطنة، ولكن بشرط لازم هو إسقاط الأسد، ومحاكمة كل رموز الإرهاب التي مارسها النظام الأسدي منذ عهد الطاغية حافظ الأسد للانتقال للشرط الكافي بإسقاط كل تنظيمات التطرف.

نعم، كل سوري معنيٌّ ومسؤول أمام ضميره، وأمام وطنه المنهك، وأمام مستقبله، ومستقبل أطفاله كي يطيح بأحلام وغاياتٍ حقيقية تتمثل في مسح اسم سورية مِّن خارطة العالم.

فمتى نبدأ؟؟؟!!!

كاتب سوري، مقيم في كندا

معرفة الآخر واجب وطني

خوشمان قادو

لم يتجسّد مفهوم المواطنة قطُّ في سوريا، حتى قبل أن يتطوَّر ليأخذ شكلاً واضحاً في المجتمع لا قبل الانتداب الفرنسي ولا بعده، والمواطن في سوريا كان يتّبع نوعاً غريزياً محدداً في الشعور بالوطن الذي يعيش ويُعاش لأجله. كما أنَّ تعدّد القوميات والأديان والطوائف في سوريا جعل منه مجتمعا يتقبّل فيه أيُّ إنسان الآخرَ دون أخذ التمايز العرقي، أو الديني، أو الطائفي بعين الاعتبار.

بدأت الأمور تأخذ منحى فتنوي، حين اعتلت الشعارات القومية المرافقة لاستلام حزب البعث المشهد العام لجمهورية كانت قد عاشت لتوّها تجربة ديمقراطية، سيما من أشخاص كانوا يعدّون أنفسهم من المنظّرين لفكر الحزب، وهم في الأصل من الأقلّيات، فغدا المجتمع مرهوناً بمزاجية هؤلاء، وابتعد معه المواطن تدريجياً نحو الانغلاق على قوميته، أو دينه، أو طائفته، لم يكن يهمّ أحداً ممن كانوا في سدة الحكم والقائمين على المؤسسات الحكومية الالتفاتُ إلى المواطن، ومخاطبته في إطار الحقوق والواجبات، لاحتضانه في وطن يكون مستعدّاً لتقديم ما لديه في خدمة الحيّز الجغرافي الذي يعيش فيه، بعيداً عن الشعارات التي كانت تخدر النفوس المبدعة.

الإشكاليات التي ظهرت مؤخراً، والتي بدا واضحاً مدى حالة التأزم العقلي لدى غالبية (المثقفين السوريين)، وهو أمرٌ متوقّع، نتيجة عدم معرفة السوريين بعضهم البعض من جهة، ووجود الذوات المتطفلة التي آثرت أن تغلو في خطاب الكراهية، والتحريض على العنف على أساسٍ قومي أو ديني أو طائفي.

عدم إدراك الواقع وعدم القدرة على تحليل المشهد الراهن قبل المستقبلي تسبّب في إدخال المجتمع السوري ضمن إطارات ضيّقة، ما دفع بمكوّنات هذا المجتمع إلى الابتعاد عن ما كل يمت بسوريا، واقتصروا فقط على الحفاظ على كياناتهم، لذا كان مفهوم المواطنة ضحية مرة أخرى، في ظروفٍ تعدّ من المراحل الأكثر حاجة إلى مثل هكذا مفهوم.

بات الكثير من المحسوبين على النخبة السورية في الثقافة والمعارضة إرهابيين بفعل أفكارهم التحريضية، وبثّ سموم عقولهم المتعفنة في جسد وطنٍ لم يسلم من أقدام أبنائه الثقيلة، وهي تدعس عليه. بعد عَدم تفوّق تلك النخبة على ذواتهم المنافقة، والتي كانت في أفضل مراحلها إنعاشا في عهد الأسدين (الأب والابن) بادرت إلى ترويض نفسها على مقاس ما يؤمّن ديمومتها في قالب جديد، رغم التمايز الواضح مثل الشمس بين القالب وما يحتويه. أصبح كلٌّ يتحدث وكأنه أبٌ لكلّ السوريين، ويفاوض باسمهم، ويهدد الآخرين (داخلياً وخارجياً) باسمهم، ويحضر المؤتمرات باسمهم، ويأكل أشهى المأكولات باسمهم أيضا، وينام في أفخم الفنادق باسمهم، ويتقاضى راتبا زهيدا باسمهم!، ثم يحارب كالطغاة على صفحات التواصل الاجتماعي باسمهم، وقبل أن ينام ربما يتذكّر أو على الأغلب لا يتذكر ما حلّ بالسوريين، وفي كل يوم يكون الدم والخراب والتشرّد وحده من نصيب السوريين الذين ينادى باسمهم.

من يبني وطنا يبنيه للجميع، دون أن ينتابه فجأة أنّ لديه رغبة جامحة في الخراب، كان حريّا بكل العاملين في الشأن العام، من كتّاب، وصحفيين، وإعلاميين، وحقوقيين، وفنانين، وناشطين أن يتغلّبوا على الصراعات التي زُرعت في داخلهم، وباتت، اليومَ، تُشكّل بؤرة للتوتر على صعيد بنية المجتمع السوري، لكن على العكس من ذلك؛ فقد كان للتطرف الفكريّ بالنسبة لغالبيتهم الغلبة في ميزان الوطن الذي يصبغونه بألوانهم القاتمة، ولم يتركوا مساحة لبصيص من الأمل، حتى أضحى العيش مع أمثال أولئك في خانة المستحيلات؛ إذ إنّهم قطعوا الطريق أمام كلّ الروابط التي لابدّ من تفعيلها، والعمل على إصلاح المجتمع المنهك من أفعال كانت المسبب الرئيسَ في خلق الفتن والصراعات بين كل مكونات المجتمع السوري.

رويداً تخفتُ الأصوات العاقلة، والتي تحاول جاهدة أن يتسع الوطن لجميع مواطنيها، أمام الأصوات المسعورة والتي تحاول جاهدة أن تلغي مساحة الوطن الشاسعة في نفوس مواطنيه، وقلائلٌ هم الذين يسعون إلى تأصيل المفاهيم التي تحفظ المجتمع والوطن من الويلات التي تحيط به من كل حدب وصوب.

صحفي سوري، مقيم في القامشلي

معركة تكريس الثورة

خلال الفترة القصيرة الماضية التي قضيتها في فرنسا، قابلت العديد من أفراد الجالية العربية والمسلمة، بالإضافة إلى سوريين وفرنسيين، وكان محور الحديث هو الثورة.

ملاحظات عديدة أمكنني الخروج منها بعد هذه اللقاءات، تتعلق بانطباعات الناس هنا عن الثورة وصيرورتها، وقبل ذلك مسارها أيضاً، وكلها تستدعي الاهتمام كما أعتقد.

يمكن القول إنَّ الانطباع العام الذي يسود في عقول كثير من الأشخاص، وخاصة بين غير السوريين، هو أن ما يجري في سورية اليوم حرب أهلية، أو حرب طائفية، بين النظام كممثل للأقليات من جهة، وبين داعش كممثل عن السنة!

أما بالنسبة للسوريين، فهم كما السوريون في كل مكان، منقسمون بين مؤيد للثورة ومؤيد للنظام، وإن كانت لقاءاتي في أكثرها كانت مع المؤيدين للثورة، إلا أنَّ هؤلاء أيضاً باتت رؤيتهم متفاوتة فيما آلت إليه الثورة اليوم، وهذا ينطبق على كل من الجالية القديمة والوافدين الجدد.

وبالطبع فإن مؤيدي النظام باقون على ما هم عليه منذ البداية، وهؤلاء أفضل ما يمكن فعله معهم، هو الاستمرار في إسقاطهم من الحسابات، بعد أن أسقطوا إنسانيتهم والأخلاق، بينما يمكن المجادلة في رؤية المؤيدين للثورة أو رؤاهم، بعد أربع سنوات ونصف حملت الكثير من التقلبات.

ما زال هؤلاء، ورغم اختلاف آرائهم وتباين انطباعاتهم وتعدُّد توجهاتهم، مستعدين لفعل كل ما يمكنهم فعله من أجل تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة، ولإخوتهم السوريين في الداخل، إلا أنهم يفتقرون إلى التنظيم والمؤسسات الحاضنة لهم.

ويشعر هؤلاء بمسؤولية كبيرة تجاه الثورة ومعاناة أهلهم في الداخل وفي المخيمات، وبغض النظر عن تعاطفهم مع هذا التيار السياسي أو ذاك، أو نفورهم من كل هذه التيارات بالمجمل، فإنهم يمتلكون من الطاقة والإرادة ما يكفي لإنتاج الكثير مما يفيد.

هناك جانب آخر لا يقل أهمية عن افتقادهم إلى التنظيم، ويمكن أن تؤدي معالجته إلى تحقيق فائدة كبيرة ومباشرة للثورة والسوريين في الداخل. ويمكن توصيف هذه الحالة وفق الآتي:

يشعر الكثير من السوريين في الخارج بأنهم منبوذون من إخوتهم في الداخل أو في دول الجوار، وأنَّ هناك شعوراً عام بازدرائهم إلى حدٍّ تخوينهم، خاصة بالنسبة لمن غادر البلاد خلال السنوات الأخيرة، حتى إنهم أصبحوا لا يجرؤون على الحديث والمشاركة في الشأن السوري والثورة!

والحقيقة أنَّ مثل هذه الرؤية موجودة لدى قسم من السوريين تجاه كلِّ من حط به الرحال في الغرب، وهي نظرة مثبطة، بل مدمِّرة بلا شك. لكن يبدو أنَّ ثمة مبالغة في درجة الحساسية هذه، وعلى السوريين المؤيدين للثورة في كل دول العالم، أن يدركوا أن القسم الأكبر من أهلهم المحاصرين والمهددين في الداخل، أو المضيق عليهم في دول الجوار، ليس لديهم هذا الانطباع، وأن ما ينشر على (الفيس بوك)، لا يمثل الرأي العام الجمعي.

يمكن معالجة هذه المشكلة، حسب رأيي، من خلال الانفتاح على الجاليات السورية في مختلف دول العالم، ومنحهم اهتماماً إعلامياً أكبر، يشعرهم بقيمة دورهم، والحاجة إلى جهدهم في معركة الثورة، وعدم ترك الفضاء في مواقع التواصل والإعلام، لصوت إقصائهم وإسقاطهم من معادلة الثورة. وهو صوت أصبح ديدن البعض لأسباب موضوعية أحياناً، وغير منطقية في أغلب الأحيان.

إعلامياً نحن بحاجة إلى منح المهاجرين السوريين، وخاصة المهاجرين بعد الثورة، مساحاتٍ وأوقاتاً أوسع في الإعلام، كما نحتاج إلى الانتقال من مجرد التركيز على النجاحات الخاصة التي يحققها أفراد منهم، إلى تغطية جهودهم ونشاطاتهم التي يقومون بها لدعم الثورة وأهل الداخل، وبشكل يشجع من يقوم بهذا الأنشطة على بذل المزيد، ويدفع لتوسيع قاعدة المشاركة فيها.

أما فيما يتعلق بالجاليات العربية والإسلامية، وكذلك المجتمعات الغربية، فأعتقد أنِ المعركة هنا إعلامية خالصة، وهي معركة لا تتحملُ الثورةُ وإعلامها فقط، رغم كل شيء، مسؤوليةَ خسارتها خلال العامين الماضيين، لكن لا يجب الاستسلام إلى نتائجها هذه بطبيعة الحال.

لقد ساهم الإعلام العربي والدولي في تكريس صورة نمطية عن الثورة السورية، خاصة منذ ظهور داعش، والترويج للحرب الأهلية أو الطائفية، بين هذا التنظيم والنظامَ، بينما أسقط الإعلام بشكل ملحوظ كل قوى الثورة الأخرى ووجوهَها، ولم يعد يمنحها المساحة والفرصة المستحقة للظهور.

أضف إلى ذلك الرغبة التبريرية للمجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك المجتمعات الغربية، في التغطية على تقصيرها، حتى على مستوى الأفراد والمؤسسات الحقوقية، في الوقوف إلى جانب الثورة ودعمها. وقد لجأ هؤلاء إلى هذه الصورة النمطية التي يحاول الإعلام تكريسها؛ فذلك أسهل ما يمكن أن يفعلوه للتهرب من تقصيرهم.

بل إن المدهش أن هناك من العرب، خاصة أبناء المغرب العربي بكل دوله للأسف، من يلوم السوريين بسبب ثورتهم، وينتشر أكثر فأكثر بينهم من ينظر إليها على أنها مؤامرة على نظام قومي عروبي ممانع، هدفها تدمير سوريا وتحقيق مصالح إسرائيل!

في كثير من الأحيان يكون الموقف مستفزاً، خاصة إذا ما بلغ ببعض أصحاب هذا التوجه إعلان تأييدهم للقصف العشوائي، وتدمير المدن، وارتكاب المجازر، وتهجير الناس، على اعتبار أنَّ هذا هو«الحل الوحيد للقضاء على الإرهاب والمؤامرة على سوريا المقاومة»!

عقيل حسين

لا يكفي هنا الرد المباشر من قبل السوريين المتواجدين هنا على هؤلاء، على أهمية ذلك وفائدته أحياناً، إلا أنَّ المطلوب هو تحرُّكٌ إعلاميٌّ واسعٌ ومنظمٌ، وباللغات الأساسية الثلاثة: (الإنكليزية والفرنسية بالإضافة إلى العربية)، ويستمر هذا التحرُّكُ في توضيح الحقيقة، ويستعيد حضور الثورة، وقواها، ومبادئها، وقيمها، وتضحياتها.

قد ينظر البعض إلى هذه المعركة على أنها بلا طائل أو فائدة، ويرى أنَّ من لم يقف مع الثورة حتى اليوم فلن يقف معها أبداً، وأن من يريد أن يقدم للثورة لا يحتاج لما يدفعه إلى ذلك أكثر من هذه الدماء والتضحيات..

هذا الرأي يمكن تفهمه من باب الألم والقهر والشعور بالإحباط فعلاً، إلا أنه في جانب منه استسلامي، يخدم تماماً من أراد إطالة عمر الثورة وعمل على ذلك كي تصل إلى هذه النقطة؛ النقطة التي سبق أنْ تمَّ إدخال الصومال فيها من قبل، حين أطال المستفيدون من الحرب هناك عمر الصراع في هذا البلد، حتى أصبحت أخباره لا تعني العالم بشيء!

صحفي سوري، مقيم في باريس

الاقتيات على الموت

هاني أحمد

تراكضت الثواني وبعدها لم يحدث شيء، بعيد انقضاض طائرة حربية على أحد مباني مدينة عين ترما في الغوطة الشرقية، حينها هلع الجميع إلى السطح، وكانوا يتدافعون فيما بينهم، وبسرعة خيالية وصلت امرأة شابة، وأغلقت باب السطح خلفها، وقالت للطوفان البشري الذي كان خلفها، وهي تلهث وقد شحب وجهها: إنه سقط فوق منزلي إنه لي ولأولادي الجياع.

أحدهم كان حذقاً فقال لها: افتحي الباب لقد صعدنا بسرعة كي نطمئن عليكم ونعاين الأضرار فقالت: شكراً نحن بخير والآن يصل زوجي. الحمد للّه لم ينفجر، بدت جارتها من خلف قضبان الباب أنها تحاول أن تقيس حجمه، وتقدِّر وزنه، وتتمتم بأرقام. وما إن بدأ يعلو صوتها حتى قاطعتها وقالت لها: كفى! إنه صغير لا تبالغي، لن تدفع لنا أفضلُ كتيبة أكثرَ من خمسين ألفاً ثمناً له، وأنت أدرى بحالنا، هكذا يقتات أهالي الغوطة المحاصرة على الموت من بيع مخلّفات القصف، والصواريخ التي لم تنفجر، فسعر الصاروخ يحدِّده حجمه، ووزنه، ونوعية المادة المتفجرة المستخدمة في صنعه، سواءٌ أكانت سماداً محلياً أم مستورداً، فالسماد المحلي سعره منخفض على عكس المستورد حيث تستخدم كتائب المعارضة المسلحة هذه المواد في إعادة تصنيع القذائف والصواريخ المحلية الصنع، والبدائية لمواجهة قوات النظام.

هذه هي حال الغوطة بعد أربع سنوات من الحصار، والجوع، والصمود، والمعاناة. والغوطة هي مجموعة بلدات تشكل هلالاً حول العاصمة دمشق وبواباتها، وفيها أولى وأكبر المدن الثائرة جغرافياً وبشرياً، لذلك كان الانتقام منها كبيراً، وبالوسائل كافة؛ من السلاح الكيميائيِّ إلى الجوع والحصار، وتقسم الغوطة إلى قسمين شرقية، ومن أبرز مدنها: دوما، وعين ترما، وكفربطنا، وسقبا، وغربية، ومن أبرز مدنها: المعضمية، وداريا، ويعيش فيها حوالي نصف مليون شخص على ما تنبته الأرض من حشائش، وأعشاب، ومزروعات، وعلى ما تجود به السماء بسبب حصار النظام لها، ومنعه عنها الدواء، والماء، والغذاء، وهي أبسط مقوِّمات الحياة البشرية في ظلِّ صمت دولي، وعجز عربي على تقديم يد العون.

رسوم على جدران حي الوعر في حمص | عدسة شاب حمصي

عمال المجلس المحلي لمدينة دوما | 11 تموز 2015

منظمات المجتمع المدني في سوريا

تجمع غصن زيتون شبان وشابات من أجل الانسان

"غصن زيتون": تجمّع مدنيّ إنساني يُعنى بتلبية حاجات المجتمع السّوري بكافة فئاته، سعياً للنهوض به، والتخفيف من معاناة أهله، ووصولاً إلى مجتمع مدني متماسك، وقد أسسه عدد من الشباب المؤمنينَ بأهمية العمل المدني عام 2012 م في مدينة درعا مهدِ الثورة السورية، حيث قامت مجموعة من الشباب الجامعي بجمع تبرعات بسيطة من أجل القيام بحملات تساعد الأطفال في الداخل السوري لمتابعة تعليمهم، وفتح المجال لهم ليكونوا بعيدين عن أجواء الحرب التي يعيشونها.

بدأ التجمع عمله بمجموعة من النشاطات والفعاليات، منها "غرفتي صفي" و"خلقنا لنعيش" و"جاي عبالي ألعب" و"ارسم" و"أمل جديد بضحكة عيد" و"لا تنسونا" و"الشتوية بلشت"، إضافة إلى المشاركة في المظاهرات، ورفع اللافتات التي تتناسب مع وعيهم.

ينشط التجمع في مجالات التعليم والأطفال واليافعين والدعم النفسي والمشاريع الإغاثية والتنموية، وهذه النشاطات تشمل معظم مدن وبلدات محافظة درعا، مثل صيدا، اليادودة، تسيل، طفس، الطيبة، الجيزة، غصم، نصيب، الشجرة، العجمي، أم الميادن، النعيمة، انخل، جاسم، درعا البلد، حي طريق السد، ومخيم درعا، ويضم ثلاث قطاعات هي:

قطاع الأطفال: يحوي هذا القطاع تسعة دور رعاية أو مدارس موزعة على قرى درعا، والقنيطرة. وهي تعمل على استمرار العملية التعليمية لأكثر من ثلاثة آلاف طفل موزعين على الصفوف الدراسية الأولى،

https://www.facebook.com/Combineolivebranch

إضافة إلى مركز الدعم النفسي الذي يستقبل الأطفال الأكثر حاجةً في إطار برامج الدعم النفسي على أيدي مختصين.

كما يضم التجمع حافلة الزيتون للتعليم والترفيه، وهي عبارة عن حافلة تم تحويلها إلى غرفة تعليمية وترفيهية، وتم تزويدها بالعديد من الوسائل الإلكترونية من جهاز عرض وكمبيوتر محمول وغير ذلك، وتقوم بالتنقل في المناطق التي لا تغطيها شبكة المدارس والدور.

قطاع اليافعين: يستهدف هذا القطاع 300 شاب وشابة من الفئة العمرية " 12 – 17 " من خلال مركز ثقافي في محافظة القنيطرة يقدم دورات في اللغات والتقانة، إضافةً إلى دورات تعليم الخياطة والنسيج والزراعة وغيرها.

قطاع المشاريع التنموية: ويضم مزرعتين؛ مساحة كل واحدة منهما 25 دونماً، زرعت بعدد من الخضراوات والبقوليات التي توزع على المناطق المنكوبة القريبة.

تعرض تجمع "غصن زيتون" الفاعل في الداخل السوري إلى نكساتٍ عديدة لعل أبرزها استشهاد أحد الأعضاء المؤسسين "عمر الناطور"، مع توقف المشروع لبضعة أشهر. لكنّ هذه المحن لم تزد الفريق إلا إصراراً؛ حيث عادت النشاطات بشكلٍ أوسع في آب عام 2013م، وهو اليوم بصدد افتتاح مكتبٍ جديد في بيروت لدعم وتمويل نشاطات الداخل السوري.

مدارس غصن زيتون في درعا

القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الانسان

سوريتنا - فارس حسان

غالباً ما يتمُّ الخلط بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الانسان، وعلى الرغم من التداخل بين المصطلحين، بوصفهما فرعاً من فروع القانون الدولي العام، إلا أنَّ الاختلافات بينهما كبيرة؛ فالقانون الدولي الإنساني هو مجموعة العهود والمواثيق التي تهدف لحماية الاشخاص المتضررين في حال نزاع مسلح، كما تهدف إلى حماية الأموال التي ليست لها علاقة مباشرة للعمليات العسكرية.

وقد عرفته اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأنه: «مجموعة القواعد الدولية الموضوعة بمقتضى معاهدات أو أعراف، والمخصصة بالتحديد لحل المشاكل ذات الصفة الإنسانية الناجمة مباشرة عن المنازعات المسلحة الدولية أو غير الدولية، والتي تحدُّ، لاعتبارات إنسانية، من حق أطراف النزاع في اللجوء إلى ما يختارونه من أساليب، أو وسائل للقتال، وتحمي الأشخاص والممتلكات».

يتضح، من خلال التعريف، أنَّ النطاق الموضوعي للقانون الدولي الإنساني هو حماية الأشخاص، والأموال، والأعيان، والأماكن التي ليست لها علاقة مباشرة بالعمليات العسكرية، مثل: الممتلكات الثقافية، وجميع الأعيان المدنية الأخرى، إضافةً إلى المنشآت الطبية العسكرية، وسيارات الإسعاف، أثناء النزاعات المسلحة وهذا نطاقه الزمني.

أما القانون الدولي لحقوق الإنسان أو ما يعرف بالشرعية الدولية لحقوق الإنسان فهو مكوَّن من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948م)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية (1966م)، والبروتوكولين الملحقين. وهو يشمل القواعد التي تهدف إلى حماية الإنسان كونه كائناً بشرياً، وهذه الحقوق لا يتم اكتسابها أو وراثتها مثلاً؛ إنَّها حقوق ثابتة لا يجوز لأي فرد أن يجرد منها أو يتنازل عنها وتنقسم إلى ثلاثة فئات: أولاً - الحقوق المدنية والسياسية. ثانياً - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. ثالثاً - الحقوق البيئية والثقافية والإنمائية.

يكمل المصطلحان، رغم تمايزهما، بعضهما، حيث يسعى كلٌ من القانونين إلى حماية الأفراد من الأعمال التعسفية، والإساءة وأشكال الاعتداء على الحقوق البشرية؛ فحقوق الإنسان ملازمة للطبيعة البشرية، وتحمي الفرد في كل الأوقات: أوقاتِ النزاعات المسلحة، وأوقات السلم. أما القانون الدولي الإنساني فيطبق في حالات النزاعات المسلحة فقط. ومن ثم فإن قانون حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني يطبقان بطريقة متكاملة في حالات النزاع المسلح.

إلا أن بعض القانونيين يميزو بين المصطلحين على اعتبار أنهما لا يطبقان في آنٍ واحد، بل بتعاقب زمني يفرضه النطاق الزمني لكل قانون على حِدَة، ففي الوقت الذي يتوقف أحدهما يبدأ الآخر بالعمل؛ أي حين يتوقف العمل بالقانون الدولي لحقوق الإنسان بسبب اندلاع نزاع مسلح يبدأ العمل بالقانون الدولي الإنساني، والعكس صحيح، وفي الوقت التي تسوَّى الآثار المترتبة على الحروب، ويحل السلم يعود العمل بالقانون الدولي لحقوق الإنسان بعد أن يتوقف العمل بالقانون الدولي الإنساني.

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون - إعداد المحامي فارس حسّان

فنلندا: دولة السعادة الأوروبية

سوريتنا - نعيم اليماني

فنلندا جمهوريــة برلمانية ذات حكومة مركزية في العاصمة وحكومات محلية في 336 بلديــة، وهي تصنف كدولة للرفاه عالمياً، حيث تتصدَّر باســتمرار المقارنات الدولية في الأداء الوطني، وفي مقياس السعادة العالمي، كما تتزعم قائمة أفضل بلد في العالم؛ من حيث الصحة، والحركة الاقتصادية، والتعليم، والبيئة السياسية، ونوعيــة الحياة، كمــا تعتبر ثاني أكثر البدان اســتقراراً في العالم، والبلدَ الســابع الأكثر تنافســية في العالم وفقاً للمنتــدى الاقتصادي العالمي، وثالث بلد من حيث نسبة الخريجين الجامعيين إلى عدد السكان.

يبقــى عــدد طالبي اللجوء فــي فنلندا، علــى الرغم من الإمكانيات الكبيرة في البلاد، ضئيلاً مقارنة بدول أخرى فــي الاتحاد الأوروبي مثل: ألمانيا، والســويد، إذ لم يبلغ عــدد الوافدين الســوريين إلــى فنلنــدا 600 لاجئاً خلال الأعوام الماضية، معظمهم وصلوا عن طريق المفوضية العليــا للاجئيــن، ويعــود ذلــك إلــى صعوبــة الوصــول إلــى فنلنــدا بالطرق غير الشــرعية؛ فالحدود الروســية الفنلنديــة خاضعــة لرقابة صارمة مــن الطرفين بحيث تدفع الحكومة ملايين الدولارات ســنويا لروسيا وتغض النظــر عــن تجاوزاتها مــن المهاجرين وطالبــي اللجوء الإنساني القادمين من الداخل الروسي، كما أن الوصول إليها بحراً يتم عن طريق الســويد ولا يجد اللاجئ حينها ضرورة للمجازفة كون الســويد من أفضــل دول اللجوء في أوروبا، كما أنه بإمكان اللاجئ التقدم للحصول على فيزا سياحية، أو فيزا دراسية، أو أي نوع فيزا إلى فنلندا، ثــم بعد الوصول إلى فنلندا يقوم بتقديم طلب لجوء إلا أنَّ هذا الطريق مغلق تماماً بالنسبة للسوريين.

فــي حــال تمكــن اللاجــئ مــن الدخــول إلــى الأراضي الفنلنديــة بطريقــة غير مشــروعة فعليــه التوجه فوراً إلى مقاطعة لابيرانتا على الحدود الروســية والتي تبعد حوالي 3 ســاعات عــن العاصمة هلســنكي؛ فالإجراءات ســريعة للغايةٍ في هذه المقاطعة التي ترصد حكومتها المحليــة كادراً خاصــاً لحــالات اللجــوء، علــى اعتبارهــا المركز الرئيس للهجرة الفنلندية، وتجدر الإشارة إلى أنَّ دائرة الهجرة الفنلندية هي الأكثر تشــدداً حيال البصمة في دول اتفاقية الدبلن باستثناء البصمة في اليونان.

بعــد تقديم طلــب اللجوء يتــم تقييم الحالــة تحت بند اللجــوء، أو الحمايــة من الدرجــة الثانية، وهمــا يملكان نفــس المفعــول القانونــي واقعيــاً؛ لأنَّ الأوضــاع فــي ســوريا ســاخنة، ولا إمكانيــة لإعــادة اللاجــئ إليهــا، أو إلــى إحدى دول الجــوار، وكلاهما يعطيــان الحق بإقامة لمدة أربع ســنوات وبعدها يحصل اللاجــئ على الإقامة الدائمــة، ولا يوجــد في فنلندا إقامة دائمة مباشــرة، بل تتــدرج الإقامة وصولاً للحصول على الجنســية في حال النجاح فــي امتحان اللغة، أو في حالة الأشــخاص الذين تكون أعمارهم اكثر من 64 ســنة الذين يحصلون على الجنسية بدون اختبار اللغة.

إضافــةً لشــرط اللغة والإقامة بين أربع وســبع ســنوات يتوجــب في طالــب الحصــول علــى الجنســية أن يثبت معرفتــه باللغــة الفنلندية أو الســويدية، أو إتقانه للغة الصم والبكــم باللغة الفنلندية، وأن يثبت توفرَ ســكن صالح لديه ومصــدر للدخل كافٍ، وألا يكــون أدينَ في جرائــمَ ســابقة، وألّا يكون قد امتنع أو تهــرَّب عن دفع الضرائب، أو أيَّة فواتير مستحقة.

الحمايــة مــن الدرجــة الثانيــة في فنلنــدا تعتبــر إقامة إنســانية وهــي غيــر مشــروطة، وغيــر قابلة للســحب مستقبلاً خلافاً للقانون الهولندي والبريطاني.

إذا تم رفض طلب اللجوء الخاص بالشــخص في فنلندا يمكن للشخص التقدم بطعن على القرار أمام المحكمة الإداريــة فيها، وإذا تــمَّ رفض الطعن فعلى الشــخص مغــادرة فنلندا، ويمكــن له أن يتفادى قــرارات الترحيل والرفــض بأن يحصــل على عمــل. حينها يمكــن له أن يتقدَّم بطلب لتجديد وترخيص الإقامة بناء على العمل الجديد، وإذا تم الرفض أيضاً فعلى الشــخص المغادرة، وهو غير وارد في الحالة الســورية إلا إذا كان اللاجئ قد أتى من دولة آمنة كالسويد مثلاً.

تقــدم الحكومــة الفنلنديــة التعليــم والطبابة بشــكل مجانيٍّ، كما تقدِّم فــي المدارس الكتب مجاناً للطلاب، ويتم التدريس باللغة الفنلندية أو السويدية.

اللاجئون السوريون خارج المخيمات في الأردن محرومون من القسائم الغذائية

سوريتنا برس

"يأســف برنامج الغــذاء العالمي مــن أنه لا يملك التمويــل الكافــي لتقديم مســاعداته لشــهر آب للاجئين خارج المخيمات، مع عدم إمكانية تقديم طلب اســتئناف فــي هذه الحالة".. رســالة وصلت إلى أجهزة المحمول لدى اللاجئين الســوريين في الأردن، ولــم يســتغرب اللاجئون وهــم يقرؤون تفاصيل الرســالة، على اعتبار أن مفوضية الأمم المتحدة لشــؤون اللاجئين كانت قد خفضت قيمة القســائم الغذائية للفرد الواحد خلال شهر تموز الجــاري إلــى 10 دنانيــر.. لتبلغهم رســالة أخرى مفادها أنهم يســتطيعون الاســتفادة من المبالغ الموجودة في أرصدتهم الحالية في أي وقت.

تأتي اعتذارات الأمم المتحدة بالتزامن مع ارتفاع التكاليــف المعيشــية فــي الأردن، وهــو مــا دفع الكثير من الســوريين خــارج المخيمات إلى إخراج أبنائهــم من المدارس بســبب عدم قدرتهم على دفع التكاليف.

لاجئون

تقــول أم أحمــد وهــي إحــدى المتضــررات مــن القــرارات الأخيــرة: "لــم نعــد قادريــن على دفع الأقســاط المدرســية؛ فالتكاليف المعيشية تزداد مع توقف المســاعدات، وقد بــات ابني يذهب إلى جامــع قريب حيــث يقيمــون دروســاً مجانية في القــراءة والكتابة"، وتذكر، أيضــاً، أنها كانت تلجأ إلــى معالجي الطــب العربي، والعــلاج بالعقاقير النباتية لعلاج نقرس الفقــرات الذي تعاني منه، بعــد أن توقفت العديد من المشــافي عن تقديم الخدمــات الطبيــة المجانية للســوريين، عدا عن "التكاليف العالية للأدوية".

أم ســلمى، وهي أرملة وأم لثلاثة أطفال، تصف القرار بالكارثي. تقول: "عملي في تنظيف البيوت بالكاد يكفي أجرة الســكن، كنا مطمئنين؛ كوننا لن نموت من الجوع بوجود القســائم رغم قلتها.. لا أعرف كيف سأتدبر طعام الشهر القادم؟!".

أمــا أبو عمر فينوي العودة إلى المخيم بعدما بات عاجزاً حتى عن إطعام أطفاله خارجه، يقول: "لن يقطعوا المساعدات عن المخيم، ليس لدينا خيار إلا أن نعود إليها".

ويأتي عجز مفوضية اللاجئين ومؤسسات الأمم المتحــدة عــن الوفــاء بالتزاماتها بســبب فجوة التمويــل الحالية التي تعاني منها، إذ وصل عجز التمويل إلى ٪81 من القيمة المالية المخصصة لإغاثة اللاجئين والنازحين الســوريين. وقد دعت الأمــم المتحــدة المجتمــعَ الدولي إلى تســديد قرابــة 138مليون دولار، حتى تســتطيع تقديم العون للســوريين اللاجئين فــي الأردن، ولبنان، ومصــر، وتركيا، والعراق خلال الأشــهر الســتة المقبلة.

بــدوره أعلن برنامج الغــذاء العالمي التابع للأمم المتحدة في أول تموز الجاري، أنه ســوف يضطر، فــي حــال عــدم تلقيــه مســاعدات عاجلــة قبل شــهر آب المقبــل، إلى وقــف جميع المســاعدات الغذائيــة للاجئيــن الســوريين الذيــن يقيمــون خــارج المخيمــات، والذيــن يقــارب عددهم 440 ألف شخص، كما ســيضطر إلى إجراء تخفيضات أكبر في المساعدات الغذائية للاجئين الســوريين في الأردن، ولبنان، بســبب نقص التمويل، وأنه سيقوم أيضاً بتقليص قيمة القسائم الالكترونية فــي لبنــان بنســبة ٪50، وبالتالي تصبــح قيمة المساعدات للفرد الواحد 13. 5 دولارت شهريا.

الخط الائتماني الإيراني صمام أمان لاقتصاد النظام

سوريتنا برس

أعلنــت حكومة النظام الســوري عن وصول 4500 طــن من الدقيق الأوكرانــي عبر شــركة "كوثر الإيرانيــة"، إلى مســتودعات مديرية المطاحــن باللاذقية، كدفعة أولية من 150 ألف طن من القمح تنوي الحكومة استيرادها عبر الخط الائتماني الإيراني.

وكان عــدد مراكــز تجميع القمح قد تقلص مــن 140 مركزاً في مختلف أنحاء البلاد، إلى 31 مركزاً، بعدما فقد النظام السيطرة على الكثير من المناطق، وخصوصاً الشــمالية والشرقية منها التي تعدُّ السلةَ الغذائية لســوريا، لتأتي هذه الخســائر بالتزامن مع حملة قصفٍ مكثفٍ يشــنها النظــام علــى حقول القمح فــي المناطــق الخارجة عن ســلطته، وكان آخرَها قصــفُ المناطق الممتدة بين مزرعة بيت جن وقرية مغر المير بالقنيطرة والذي أدى لاحتراق ما لا يقل عن 100 دونم من القمح.

ويعتمــد النظام في اســتيراد الســلع الأساســية على الخــط الائتماني الإيراني بشــكل كامل، وقد وقع رأس النظام السوري بشار الأسد يوم الخميــس الماضــي القانون رقــم 8 لعــام 2015م، القاضي بتصديق اتفاقيــة خط التســهيل الائتمانــي الموقعة بين ســورية وبنك تنمية الصــادرات الإيراني بمبلغ قــدره مليار دولار أمريكــي أو ما يعادله من العملات الأجنبية لتمويل استيراد البضائع وتنفيذ مشاريع.

يقول المتخصص الاقتصادي أحمد الحسين لـــ (سوريتنا): "يشكل هذا الخــط صمام الأمام للنظام في اســتمرار عجلة اقتصاده شــبه المتوقفة، خصوصاً في مناطق ســيطرته، والتي تعتمد بشكل كبير على استيراد المواد الأساسية الإيرانية".

وكانــت المديريــة العامــة للجمارك قد نشــرت أرقاماً قالــت فيها إنّ "ســوريا استوردت بقيمة 908 مليار ليرة سورية، وصدرت بما قيمته 77 مليار ليرة خلال الأشــهر الســتة الماضية، أي أن قيمة الصادرات يعادل حوالي ٪7.5 من قيمة المستوردات".

ويحذر الحســين من خطورة هذه الأرقام، فــي حال تخلت إيران عن النظام الســوري سياســياً، فيقول: "ســوف يؤدي القــرارُ إلى انهيار اقتصادي في كامل ســوريا، وبشــكل أساســي في مناطق ســيطرةً النظــام، وبدرجة أخــفَّ في مناطق ســيطرة المعارضة التي يعتمد اقتصادها على التبادل التجاري مع دول الجوار كتركيا".

حسن الخيّر "لوركا العرب"

سوريتنا - ياسر مرزوق

ولد حسن الخير في ثلاثينيات القرن الماضي في قرية القرداحة ولم يتسنّ لنا تحديد تاريخ ميلاده. وآل الخير أعرق أسـر المنطقة، وأكثرُها وجاهة. يرجع نسـبهم إلى الغساسـنة العرب، وقد توارثوا الزعامة والمشيخة، وبرز منهم الشيخ «عبد الرحمن الخير، عبد اللطيف الخير، حمدان الخير، ديب الخير، أحمد الخير وآخرون..»

كان لآل الخيـر وبعـض العائـلات الوجيهـة كآل كنـج، والفاضـل، وهواش، وغيرهم الحـظ في التعليم خلافاً لبقيـة أبناء الطائفة، وقد برز منهم قبل اغتصاب البعث للسلطة السفير السـوري في بغداد "منير الخير"، وبعد سـيطرته على السـلطة قام الأسـد بإعادة كتابة تاريخ الطائفـة العلويـة، وتهميش وجهائهـا، وقد وظف لذلك العديدَ من الكتاب والباحثين المأجورين.

فـي حديثه عـن القرداحـة يقـول "فابريـس بالانش" المتخصص في شـؤون الشرق الأوسـط: "عانت القرية من تسـلط آل الأسـد، الذين كثيـراً ما ارتبـط ذكرهم بصورة الوحش، ولم يكونوا فـي أعين أهالي المنطقة يملكـون أيـة حظوة فـي ماضيهم قبـل أن ينجحوا في فرض أنفسهم، في حين أن عائلات أخرى في القرداحة من المثقفين أو من التي تحظى بقيمة دينية بين أهالي المدينة، وتوجد اليوم في مكانة أقل من تلك التي توجد فيها عائلة الأسد".

تلقّـى الخيـر تعليمه عند كُتّـاب القرية، وحاز الشـهادة الثانوية من مدينة اللاذقية، وانتسب مبكراً لحزب البعث العربي الاشـتراكي؛إيماناً منه ببعث الأمة العربية حتى إنّه سـمى ابنه البكر "بعث"!، وعمـل على إعداد دوراتٍ لمحو الأمية لنسـاء الساحل السـوري، وقد اتسم شعره بالصدق والبساطة، وكان يتناقله الناس شفهياً.

ومـع انقـلاب حافظ الأسـد وسـيطرته على البـلاد وما رافق ذلك من انتشار لأشـكال الفساد والقبضة الأمنية الغريبة عن المجتمع السـوري بـدأ الخير ينظم قصائدَ معارضة للنظام وممارسـاته، وساعده على ذلك وجاهة عائلته التي شـكلت له غطاءً، خاصةً أنَّ الأسد لم يتمكن بعـدُ من التغـوُّل في البلاد كما حدث مطلـع الثمانينات من القرن الماضي.

وفي منتصف السـبعينات مارس نظام الأسـد سلسـلة من عمليـات الاغتيال بحـق النُّخب في سـوريا للقضاء

علـى خصومـه المحتملين، وجـرى إلصـاق الجرائـم بالطليعة المقاتلة التابعة للإخوان المسـلمين، ويشكل محمد فاضل، رئيس جامعة دمشـق الذي تمت تصفيته عـام 1976م، المثال الأشـهر على ذلـك، وبعد وفاة أحد أصدقائـه المتخـرج مـن أمريكا، لـم يتـوانَ الخير عن التعبير عـن غضبه، وأطلـق قصيدته الشـهيرة محملاً فيها حزب البعث وعائلة الأسد مسؤولية مقتل صديقه.

وبترتيـبٍ مـن رفعت الأسـد، تـم اختطـاف الخير ولم تتمكّـن عائلته بعدها مـن رؤيته لا حيـاً ولا ميتاً، لذلك لقب "لـوركا العرب " لكنهم علموا من بعض المعتقلين السـابقين، أنـه تم قطعُ لسـانه، وأنّه تـرك بلا علاج، ومن ثم تصفيته في السجن.

مايكل جونستون:
متلازمات الفساد: الثروة، والسلطة، والديمقراطية

يشكل الفساد خصماً عنيفاً للديمقراطية والتنمية الاقتصادية في العديد من المجتمعات، وهو ينشـأ من الطرق التي يسـعى من خلالها الناس إلى الحصول على الثروة والسلطة والطـرق التي يسـتعملونها بهـا، ومن قـوة أو ضعف الدولة والمؤسسـات السياسـية والاجتماعيـة التي تعزز هذه العمليات أو تقيدها، ويرى مايكل جونسـتون أنّ الاختلافات في هذه العوامل تؤدي إلى ظهور أربع متلازمات للفساد: أسواق النفوذ، تجمعات النخبة، وحكم العائلات، والمسـؤولون الحكوميون. ويسـتعمل جونستون الإجراءاتٍ الإحصائية لتحديـد المجتمعـات التي تنتمي إلى كل فئة، كما يسـتعمل حالاتٍ درسـيةً، ليظهر أن المتلازمـات المتوقعة تظهـر دائماً، وتتضمن البلدان موضع الدراسـة كلاً من الولايات المتحـدة الأمريكيـة، واليابان، وألمانيا "أسـواق النفـوذ" وإيطاليا، وكوريا، وبوتسـوانا "تجمعـات النخبة"، وروسـيا، والفلبين، والمكسـيك "حكـم العائلات" والصيـن، وكينيا، وإندونيسيا "المسؤولون الحكوميون".

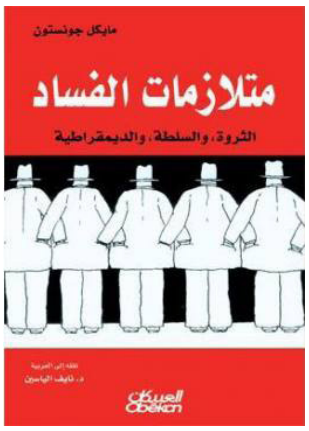

يسـتعرض جونستون مسيرة الحركة الاقتصادية العالمية والتي أدت بعد عقدين من التحرير في السياسـة، والأسـواق، والحركةِ المتسـارعةِ باطرادٍ للأشـخاص، ورؤوس الأموال، والمعلوماتِ عبـر المناطـق وحولَ العالم، إلـى إعادة تَشـكيل المجتمعات في سائر أنحاء العالم نحو الأفضل غالبا، غير أن هذه التطورات كانت مصحوبـة بمخاوفَ متجـددة فيما يتصل بالفسـاد، حيث توفّرت فـرص جديـدة وكبيرة للسـعي وراء الثـروة والسـلطة، وكذلك الوسـائل الجديدة لاسـتعمالهما وتبادلهما بطرق غير مشروعة، ونقل عائدات ذلك عبر الحدود وبسرعة كبيرة.

فـي تحليلـه للفسـاد لا يتنـاول الكاتـب مشـكلات الفسـاد في المجتمعـات النامية فقط، علـى اعتبـار أنَّ الديمقراطيات الغنية لديها مشـكلات فسـاد خاصة بها، والفساد، بحسـب جونستون، يعـود بالفائـدة على قلة مـن الناس على حسـاب الأغلبية، حيث إنه يؤخر ويشـوه التنمية الاقتصادية، وينتهك الحقوق الأساسية والإجـراءات القانونيـة، ويحوِّل الموارد عـن مقاصدها الأصلية، سـواء كانت خدماتٍ أساسـية، أو مسـاعدات دولية، أو في مجال الاقتصاد بمجمله، والذي يرتبط غالباً بالعنف، وذلك عندما تكون الـدول ضعيفة، ويعود هذا جزئياً إلى الفسـاد. ويـرى الكاتب أنّ الديمقراطيـة تعني مزيداً من انعدام الأمن، وأنّ الأسـواق الحرة تعنـي أن يصبـح الأغنيـاء أكثـر غنًى على حسـاب باقـي أفراد المجتمع.

أتـى الكتاب في ثمانية فصول؛ يتضمـن الفصل الأول متلازمات الفسـاد التـي ذكرناهـا آنفا، ويـدرس الفصـل الثانـي الإجماع الجديـد الذي يدفعه التحرير الاقتصادي، والذي نشـأ فيما يتعلق بالفسـاد وصلاتـه بالديمقراطية والتنميـة، وفي الفصـل الثالث يعـرض جونسـتون أربعة متلازمـات تعكس التراكيـب المكونة من المشاركة الاقتصادية والمؤسسات، بينما الفصول من الرابع وحتـى السـابع تضع المتلازمـات المفترضة موضـع الاختبار من خلال سلسلة من الحالات الدرسية.

ويبقـى الفصل الثامـن الأكثر أهمية في الكتـاب؛ إذ يعرض فيه جونسـتون للإصلاح وماهيته وآلياته قائلاً: "أدى تجدُّد الاهتمام بالفسـاد إلى إلقاء الضوء على المصالـح، والمنظمات المركزية، بالنسبة للنظام العالمي الجديد، وكان مدفوعا باعتقاد أن الفسادِ لا يؤدي فقط إلى عرقلة النمو والتكامل الاقتصادي، بل إنه أيضاً في ازدياد مسـتمر، وقد تمَّ الربط بين تلك النقاط في معظمها بطريقـة تقنية محددة". فعلى مسـتوى السـلوك الملحوظ، كان ينظر إلى الفسـاد بشكل أساسـي على أنه رشوة، وجزء لا يتجزأ من عمليات المقايضة المشـوبة بالعيوب والمعاقة سياسياً، وإلى الحيـاة السياسـية والدولة على أنها، في أحسـن الأحوال، عوامل تسـهيل تقنية للأسـواق، وفي أسـوئها على أنها جوهر مشكلة الفساد. لهذا من غيـر المسـتغرب أن تبقى المؤسسـات العامة لسنوات طوال ثانويةً في معظم النقاشات التي تناولت الإصلاح، وهنا تكمن خطورةٌ غير مدركـة حول أجندة التحرير الاجتماعية. يقـول: "نحن قادرون على الحد من الفسـاد بشـكلٍ ملحوظ من خـلال الاسـتغناء عن السـلطة وأدوارها، ولكن هـلَّ نكون بذلك سـاعدنا على الحد من الفسـاد بكل ما للكلمة من معنى، أم أننا نكـون قد خصخصناه وحسـب؟، وفـي تلك الحالة هل سـتصبح نظرتنا إلى العالم أفضل؟".

مـن وجهـة نظري فـإن التحرير الاقتصـادي الذي شـهده الجيل الماضـي قد أظهر مفارقةً عندمـا أوضح أكثر من أي وقتٍ مضى وجـود حاجة إلى مؤسسـات قوية وقادرة علـى النهوض بأعبائها التي تعتبر عامة بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى.

وبنـاءً علـى ما تقـدَّم يمكن القول: إنَّ تلك المؤسسـات ليسـت عمليةً بسـيطة؛ فهي سـتواجه مقاومةً عنيفة من المستفيدين، غيـر أن الحاجة إلـى القيام بذلك، والأشـكال المختلفة للتحديات الكامنةِ وراءه تتمثل في عدد من مشكلات الفساد، التي لا تتعلق بالحياة السياسـية والمؤسسـات العامة القوية، كما أنّها ليسـت مصطلحات خاطئة ضمن مخطط اقتصادي أكبر، بل هي الطرق الوحيدة لبناء دُول ونظام عالمي أكثرَ تنافسـيةً، لكنه في الوقت عينه أكثرُ نزاهةً وإنسانيّة.

قطعة أرض واسعة

سوريتنا - جوان تتر

السّادسـة بتوقيـت دمشـق، إليكم نشـرة لأهمّ الأنبـاء مـن العاصمة دمشـق، أو" هنا العاصمـة"!!، تقول المذيعة بصوتٍ رخيـم، وأنا متيقن أنّ هنا، هنا بالضّبط حيث أنا واقف، ركن الدّين، لا قذائف من المسلّحين كما تقول نشرة الأنباء الرّسميّة ولا حواجز عسكريّة ولا مسلّحون، فقط الصّمت والرّيبة من كلّ الاتجّاهات، لا أحد يبالي سـوى بصـور الرّئيس المعلّقة على الجدران العتيقة، أقول في سـرّي: ليسـت صوراً للرئيس!!، إنّها أشـباحه العديدة ونسـخ روحه، أنهي ما في قلبـي من كلام مغمغم مطأطأ الرّأس.

تمضـي السـيّارات صادحـةً بأغاني الثّـورة المضـادّة، خمـس دقائـق ويعلـن الإفطـار، الحركة هـي ذاتها التي كانـت قبل سـنواتٍ غائرةٍ في الذكرى، أحثّ نفسـي على الإسـراع كي أرى النّازحة الصّغيرة التي تبيع الخبز الطّازج نهاية الشّارع المفضي إلى الفراغ!!

هل يمكـن لطفلةٍ نازحة أن تتلاعب بالأسـعار؟، أسـأل نفسـي هامساً.. صوتي يجيبني بحنكةٍ ودراية: " أجل كلّ شيءٍ وارد طالما أنّنا وحوش"!!

فـي درب العـودة أصطـدم بحاويات القمامـة الخضـراء المـدوّن عليهـا بـكلّ وقاحةٍ وبخطٍّ أبيـض غليظ:" حافظوا علـى نظافة مدينتكم"، وأنا العارف بأسرار نظافة المدن، أطفالٌ برائحة الياسـمين يبيعـون الخبز ولا أبصر الطّفلـة النّازحـة، صديقتي، أسأل ذاتي مرّةً أخرى:" لا قذائف في ركـن الدّيـن، إنني أرى الهـدوء ولو كان مفتعـلاً، إذاً، أين هي؟"، أتجوّل باحثاً عن الجواب، أتجـوّل باحثاً عن خبز أشـتريه مـن نازحة، كلّ شـيء باردٌ وخافت ولكن أين نحن؟!!

هو وأنا والبندقية

حلب - سامي ورد

تحت حرٍّ شمس حارقة وبعد شدٍّ وجذب مع حرس الحدود التركي عبرتُ وصديقيَّ إلى الأراضي السورية عبر معبر باب السلامة، وعلى بعد عدة كيلو مترات يقع كراج سجو خلف سياج حديدي يجتمع فيه الناس والسيارات، ومنه ينطلق العائدون إلى المناطق التي تتوزع سيطرتها على الثوار وداعش والنظام في حلب وريفها.

وقد اضطررنا، لضيق وقتنا، إلى الخروج من الكراج عبر فتحة صغيرة من السياج لنستقل سيارة توصلنا إلى حلب، وترافقَ خروجنا مع مرور شخص مسلح ينادي في الناس: «على الصلاة.. صلاة الجمعة»، ويهدِّد بإغلاق الكراج، ومنع خروج أيِّ شخص قبل أداء الصلاة في مسجد صغير في زاوية الكراج، التزم الجميع بالتعليمات وكنا الخارجين الوحيدين عن قانونه، رمقنا عنصر مسلح يقف على باب الكراج بنظرة ازدراء، لا تتجاوز سنه العشرين عاماً، وهو ذو لحية كثة، وسمرة حادة في وجهه الذي كان يقطر غضباً، صرخ علينا بصوت أجش: «إنتو يلي هناك.. تاعوا لهون».. تلفتنا حولنا!، وشككنا للحظة بأننا المقصودون، كرَّر النداء وركز نظراته علينا، تبادلت عيوننا نظراتِ الاستغراب من طريقة صراخه المتعالي، وفي النداء الثالث أجبته غاضباً: «انت تاعا لهون».

هرول نحونا مسرعاً وأمسك بمقبض بندقيته، وصرخ بوجوهنا: «ممنوع الخروج من الكراج وقت صلاة الجمعة، وما بصير تاخذوا سيارة من خارج الكراج»، وبعد اعتراضنا على صراخه، قلنا له: «إننا مسافرون»، وأفهمناه أنَّ اللّه هو الذي رخص للمسافر ما لم يرخص لغيره، ولا يحق له، وهو صاحب اللحية، أن يعترض على ذلك، وعبّر صديقي عن ضيقه قائلاً: «نحن نفهم في الدين أكثر منك، ولا يمنحك حملُ السلاح حقَّ الصراخ في وجوهنا». عندها فقد صوابه وأرغى وأزبد بكلمات لم نفهم معظمها، ولم نفاجأ إلا عندما تلفظ بشتائمَ بحقِّ ديننا الذي كان يدَّعي الدفاع عنه قبل قليل، وزادت حدة الشتائم عندما قال له صديقنا: «بعات معلمك نتفاهم معه، نحنا ما منحكي مع واحد كافر».

منعه بعضُ الناس من التهجم علينا، وحاول أحد المسؤولين عنه أن يسكته ويبرِّر هجومه علينا.. ثمَّ تركناه ومضينا في طريقنا، ونحن نلعن كلَّ من يتخفَّى خلف قناع الدين والثورة، ويستقوي بالسلاح على مدنيٍّ أعزل، ونتحسر على من فقد البوصلة، ونسي السبب الذي حمل السلاح من أجله ، رددتُ بتصنّعٍ ثقافي، ولهيب الشمس يلفح وجهي: البندقية التي لا ثقافة خلفها، تقتل ولا تحرِّر، بل وتُسقِط الثورةَ، وتمدُّ في عمر النظام.

لن أحمل السلاح. ولو أنَّ بعضهم يلومني على هذا الخيار، ولكني لن أنتقد من حمله إلا إنْ وَجَّهته غريزته ولم يوجهه عقله.

الأجندة الثقافية

"بيار كونيسا" كيف يُصنع العدو

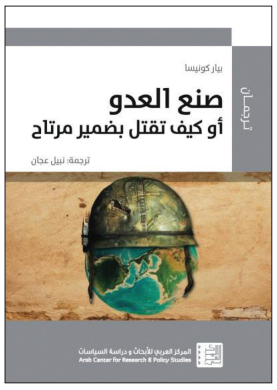

صدر عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" كتاب "صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح"، للكاتب الفرنسي بيار كونيسا، من ترجمة نبيل عجان، في سياق مشروع "ترجمان".

لم تعد الحرب مجرّد شأن حاكم ما يتطلع إلى المجد، بل أصبحت شأن الجميع؛ لذاً فإن تهيئة العقول لاختيار العدو تنتج أيضاً عن آلية سوسيولوجية تؤسس للموافقة الجماعية. لكن الضمير ليس مسألة جماعية، إنما هو سؤال الفرد، فكيف يمكن للعسكري كفرد أن يقتل بضمير مرتاح؟!.

يتم اختيار العدو وصنعه، برأي كونيسا، في سياق الحروب الوطنية؛ فالحرب الوطنية قبل أي شيء هي ترخيص ممنوح شرعياً لقتل أناس لا نعرفهم؛ لذا تبقى فكرة صنع العدو فكرةَ الدولة في حروبها الوطنية، والذي تشترط تسميته عدم معرفتهِ ، ليكون بالإمكان تخيله كآخرٍ يحمل تهديداً محتملاً. وهذا على خِلاف الحرب الأهلية التي هي حرب الخصم علىَ الخصم، والجار على الجار.

حملة "الديمقراطية مسلك وطن"

أنهى مركز "آريدو" للمجتمع المدني والديمقراطية في مدينة القامشلي، وبالتعاون مع مؤسسة "دولتي" حملة خاصة عن مفهوم الديمقراطية، تحت عنوان "الديمقراطية، مسلك وطن".

اعتبرت نوشين دريعي، عضوة إدارة الحملة "الديمقراطية كمفهوم ومصطلح يعدُ من المفاهيم، والمواضيع الحساسة التي تثير الكثيرَ من الجدل في النقاش في المنطقة، ولأنَّ الرغبة في نشر هذا المفهوم بطريقة صحيحة بين العامة، وتوعية المجتمع حاجةٌ ملحة".

فعاليات الحملة التي امتدت قرابة الشهر لتشمل ورشات تدريبية وندوات وتوزيع (بروشورات) في كل من عامودا، والقامشلي، والقحطانية "تربى سبيه".

اللقاء الشبابي في غازي عنتاب

عقد اللقاء الدوري لمجموعة الشباب السوريين في مقر مكتب «مواطنة» لمناقشة تطورات الوضع الراهن في الشمال السوري، والهواجس من تحركات (قوات الحماية الكردية) في منطقة تل أبيض والحشود التركية على الحدود السورية، والتسريبات الصحفية المرتبطة بها لإنشاء منطقة عازلة في العمق السوري.

كما تم عقد لقاء بين مجموعة الحوار الوطني بعنوان «مناقشة حرة للأحداث الراهنة» في لقاء الأربعاء الدوري.

"حوارات سوريا حرية"

تقوم جمعية «سوريا حرية» بتنظيم ندواتٍ باللغة العربيّة، إمّا سياسية حول الأوضاع في الوطن وتطوّراتها المحلية والإقليمية والدولية، أو ثقافية تعنى بمتابعة الإنتاج الثقافي والفني. يُعِدّ هذه الندوات ويديرها فاروق مردم بك.

وتطمح هذه الندوات إلى تنشيط الحوار بين السوريّين الموجودين في فرنسا، القدامى منهم والوافدين إليها حديثاً. وتأتي هذه الخطوة تلبيةً لرغبةٍ أبداها كثيرٌ من السوريين الذين لا يتكلّمون اللغة الفرنسية وموازية لتجربة الندوات الشهرية باللغة الفرنسية التي تنظمها الجمعية منذ نيسان 2014 م تحت عنوان «آحاد سوريا حرية»، والتي حقّقت نجاحاً ملموساً من حيث انتظامها، وكفاءة المُحاضرين، وعدد المشاركين فيها من الأصدقاء السوريين والفرنسيين.

اللقاءِ الأوّل كان بعنوان «الخريطة السياسيّة والعسكريّة في سوريّة بعد أربع سنوات من انطلاقة الثورة» مع كلٍّ من فداء حوراني، وراتب شعبو. واللقاء الثاني بعنوان «ملامح من تجربة الجيل الشاب بالعمل السياسي في سوريا» مع كلٍّ من عمر الخطيب، عمر الأسعد، وعاصم حمشو. أما الثالث فسيكون بعنوان «حوار مفتوح سياسي – ثقافي» مع فواز طرابلسي.

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

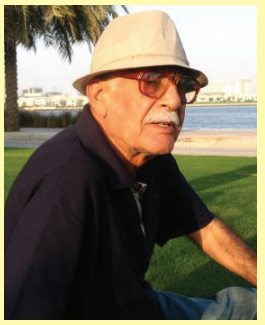

24 / 5 / 1992م

أنهيت قراءةً ودراسة في مجلة "الفكر العربي"، ويحتوي العدد أربع ملفات: حول الخطاب الفلسفي العربي، الخطاب الفلسفي بين التأثر والتأثير، بحوث ومقالات نظرية، مراجعات. ويقع العددُ في مئتين وسبعين صفحة. إحدى هذه الدراسات تتناول المفكر زكي نجيب محمود، وتقول عنه:"إنه يضع الحرية السياسية على رأس مشكلاتنا المعاصرة، ويعني بها تمتع الوطن والمواطن بهذه الحرية ، فالوطن ما لم يكن حراً لا يمكنه أن يوفر الحرية لمواطنيه، وعلى الطرف المقابل، فإن المواطنين كلما حصلوا على قسط من الحرية ازداد اندفاعهم اتجاه المحافظة على حرية بلادهم والدفاع عنها". وهو يؤكد على الحرية الاجتماعية إلى جانب الحرية السياسية.

كما هناك دراسة لنص الفارابي عن علم الكلام في مصنفه "إحصاء العلوم"، والتي أعدّها المفكر العربي عثمان أمين. وتبين أن ظهور هذا السِّفر الضخم في النصف الأول من القرن الرابع الهجري مَهَّد لظهور "رسائل إخوان الصفاء" و "مفاتيح العلوم" و "للخوارزمي" و "رسالة ابن سينا في أقسام العلوم العقلية"، و"إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد" للسنجاري الإكفاني، و"مقدمة ابن خلدون"، و"مفتاح السعادة ومصباح السيادة" لحاجي خليفة، و"أبجد العلوم" لصديق حسن خان، و"كشّاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي. ويرى أن هؤلاء جميعاً قد تأثروا بكتاب إحصاء العلوم، كما امتد تأثيره إلى المؤلفين والمصنفين من أهل القرون الوسطى في الغرب.

27 / 5 / 1992

سنمثل أمام محكمة أمن الدولة بين يوم وآخر،وللمحاكمة بعد هذا السجن الذي امتد عقداً من الزمن معنى واحد: هو تحطيمنا وعدم الإفراج عنا إلا بعد إنهاكنا.

إن الجميع قد تعب من السجن، ولكن الجميع يؤمن بحق المعارضة في الوجود، والجميع يؤمن بضرورة زوال الطوارئ، والأحكام العرفية، وعدم إعطاء نقطة واحدة لنظام استبدادي- مخابراتي.

28 / 5 / 1992

أحكمت الشرشف القطني فوق رأسي بعد القدوم من الحمام واستسلمت للنوم، كانت الساعة تشير إلى الرابعة صباحاً، ورحت في نوم عميق ورأيت نفسي أحلم: كأنني في بناءٍ في مكان ما أشعر أنه سجن. أريد أن أعرف أين ابنيَ قصي. رأيته ومعه أخته ريما، لدي علم مسبق أنه تم توقيفه مع أخته. لا أعلم السبب، ثمّ تأكدت أنه سيقدّم للمحاكمة. مررت من زقاق لزقاق. أعرف أنني أتجوّل في السجن، وفي ركن ما شبه تجويف رأيت الابنة ريما بنت 8 أو 9 سنوات مع مساجين قالوا: يديرون بالهم عليها، وأن صحتها جيدة، سألتها عن أخيها، كأنها أشارت لي أنه ذهب للمحاكمة، أومأت إلى الاتجاه الذي ذهب فيه. بعد قليل صعدت درجاً، وكأني أعرف مسبقاً أنني ذاهب إلى المخفر، وفي الطريق عند ممر ضيق التقيت قصياً، ومعه شرطي. قلت له: ما الأمر؟

قال: إنهم اعتقلوني. كان مبتسماً وأمسك بيدي اليمنى واستأنف: ومعي أختي ريما. قلت: ما السبب؟ أجاب: ضبطوا معي طلقة رصاص كنت حصلت عليها من حزب اللّه، وقد داهموا البيت وفتشوه، وأرادوا اعتقال أمي عندما وجدوا الطلقة. فقلت لهم: هذه تخصني، وحصلت عليها من حزب اللّه. عندئذ جاؤوا بي إلى السجن مع أختي، حاولت أن أسأله لماذا أختك، وهي صغيرة؟!. لكن الحديث أخذ منحى آخر ونسيت، رغم أن بالي عندها، أنني سأعود إليها لآخذها وهنا انتهى الحلم.

كانت الساعة السابعة إلا عشر دقائق، والأبواب تفتح، والرقيب ينادي: التنفس في الساحة بعد عشر دقائق.

قدسيا التي باعتنا وصارت "قادسيا"

عامر محمد

يستقبلك شعار الدفاع الوطني في مدخل قدسيا ، الطريق الوحيد هو ضاحية الأسد، عليه شبان من البلدة حملوا السلاح سابقاً ضد من يرفعون علمه اليوم، يفتشون المركبات الداخلة بصرامة أقل، إذ ماذا ستجد في سيارة فتشتها قبلك سبعة حواجز على الأقل، ليلاً ينتشر المقاتلون متغيرو الولاء في البلدة، يبحثون عن منازل مهجورة ليسكنوها مؤقتاً، يتاجرون بمياه الشرب في صهاريج جوالة، يضايقون التجار الصغار الجدد، يشتبكون مع بعضهم، يغضبون ويهددون ثم ينامون.

الجامع العمري بعد سيطرة النظام ع قدسيا | تشرين الأول 2012

هدأ الرصاص في قدسيا خلا تلك الطلقات التي تخترق صمت الليل أحياناً، لا يسمع السكان الجدد ما يشوش ليلهم المظلم، تغير كل شيء هنا، إن كنت من سكان البلدة الريفية السابقين، فإنك حتماً لن تعرفها اليوم؛ الوجوه، والتوجهات، والدكاكين والباعة تغيروا تماماً، غادر سكانٌ وأتى آخرون جدد، غابت الثورة، نقل المقاتلون البندقية من كتف إلى كتف، ولت السبطانات وجهتها نحو قبلةٍ جديدة، غير واضحة ولا أكيدة، انتهت الثورة هنا.

لا يزال أثر الحريق الكبير الذي ضرب البلدة في نهاية 2012م، واضحاً على وجه البلدة، لكن ليس في نفسها، اختفى المتظاهرون، وتلاشت عبارات الثورة، رحل السكان إلى غير رجعة، تاركين منازلهم لنازحين من كل محيط دمشق، وبقيت قلة قليلة من سكان البلدة اليوم، وهم ممن كانوا يسكنونها قبل الثورة، المقيمون حالياً متضررون مباشرون من معارك المعضمية، ودرايا، ودوما، ومخيم اليرموك الذي يبدو كأنه انتقل من الجنوب إلى الغرب، رحل اللاجئون الفلسطينيون إلى البلدة التي يدعونها بلهجتهم "قادسيا" ونقلوا معهم همومهم وتجاربهم في التنقل والترحال.

قريباً من ساحة قدسيا، حيث المسجد العمري المقصوف ومثقب الجدران، لم يعد بروستد "كوكو" ينتظر زبائن جدداً، أغلقت جميع المحال المشهورة، وقتل صاحب صيدلية الملقي في صيدلته، وعادت البلدية إلى العمل، وفيها صورتان واحدة للرئيس الأب وثانية للرئيس الابن، وعلمٌ طالما أحرق عام 2012م، في شوارع البلدة، وكان يُرفَع خلف القاضي في المحكمة داخل البلدية، أما المخفر فكما كان في شارع اسمه، للمفارقة، شارع الثورة.

تنتشر المقاهي الشعبية في البلدة التي لم يكن فيها هذا النوع من المحال أبداً، الفلسطينيون نقلوا قهوة "أبو حشيش" باسم جديد إلى البلدة التي لجؤوا إليها، ونشروا بسطات تبيع الدخان، وأحيوا البلدة التي هجرت تماماً في 2012 م و2013م، كما سكنوا الجوامع والمدارس، وانتقلوا إلى المنازل التي فضل أصحابها تأجيرها على سكناها، وجلبوا معهم أعلامهم ومخيمهم، وحتى مؤسساتهم الإغاثية والتعليمية، ينتظرون عودةً إلى المخيم، يظنونها ممكنة.

الوافدون الجدد لا علاقة لهم بانتقال البلدة من الثورة إلى الهدنة ثم إلى حالة الخضوع الكامل، عائلات قدسيا الكبيرة التي دفعت بعضاً من دمها أيام الثورة الأولى، قررت أن تهادن وتعلن السلام مع النظام، كان ثمن الجوع الذي رفعه النظام على البلدة عام 2013م مرعباً للسكان، والتجار، والمحاصرين، والوافدين. هادنت قدسيا، وشئنا أم لم نشأ فإن قدسيا انتخبت الأسد في 2014م، في مركز اقتراع في صدرها بالقرب من المسجد العمري.

اليوم، تعيش البلدة عطشاً لم تعرفه من قبل، تنقطع المياه لأيام متتالية، فيما لا يعرف السكان الكهرباء إلا في ساعات قليلة متفرقة فلا مواعيد ثابتة لها، والطريق نحو دمشق محشوٌ بالحواجز العسكرية لقوات النظام التي تفتش وتعتقل وتهين السكان يومياً، وشبح الحصار لا يزال قائماً، لكن من يُعرفون بشيوخ المصالحة في البلدة يطلقون التطمينات للنازحين، بأن كل شيء على ما يرام، ولن يشتد الحصار المفروض الآن بطريقة أو بأخرى، ومواد البناء ممنوع أن تدخل، أمّا الطحين فيأتي عن طريق النظام وقد يقطع إذا شاء، لكن لا أحد في قدسيا اليوم يشعر بحجم الإهانة، يكفي أن القصف قد توقف، كما يقول السكان، كي يشعروا أنهم في نعمة كبيرة.

المحيط كما هو، مساكن الحرس وجبل الورد والجادات، أحياء ممنوعة على أي غريب، موالية حدّ القتل، مراقبة حدّ الهوس، تراقب قدسيا التي كانت حتى الأمس تبادلها القصف، غير راضية عن وضع الهدنة، قسم كبير من مقاتلي الجوار الذين أحرقوا البلدة سابقاً غاضبون لتوقف المعركة واضطرارهم للقتال في مناطق بعيدة عن المنزل، كم كان جميلاً أن تقصف بالهاون من فسحة المنزل، أو تسلط فوهة القناصة من نافذة غرفة النوم.

حين تعطش قدسيا وتنقطع المياه عنها، تلجأ إلى البلدة المنخفضة في الجعفرافيا، على عكس اسمها، الهامة الغنية بالمياه، والمحاصرة حتى اليوم، فتشرب قدسيا من جارتها فيما تخطط للمشاركة في حصارها كي تتقي حصاراً، يقول وجهاء من الهامة: "إن النظام طلب ممن باتوا دفاعاً وطنياً في قدسيا، أن ينصبوا الحواجز بالقرب من معبر البيرة لمنع التنقل بين البلدتين". تفكر قدسيا لكنها لا تعطي جواباً، وتنتظر الهامة حركة جارتها القادمة، التي قد لا تطعمها خبزاً حين يشتد الحصار.

تعبنا، قد يكون الردّ الوحيد الذي تسمعه من السكان والوجهاء وأصحاب القرار في البلدة، الجوع لا يرحم ولا يبقي من الثورة شيئاً، سبقتنا حمص، والقابون، والمعضمية، وببيلا، ويلدا، فلم لا نعتبر من غيرنا؟!، لم لا نتجاوز المعركة والحصار؟!، فنقيم صلحاً ولو لحين، ثم لتكن ثورة، أو إصلاحاً، أو تغييراً.

أنا حيٌّ، صدّقْ أو لا تصدّق! (2)

متابعة: عمّار محمّد

تنشر سوريّتنا في هذه السلسة المؤلّفة من جزأين، قصّة شابٍّ سوريٍّ يروي فيها فترة اعتقاله في معتقلات دمشق، في الفترة الواقعة بين شهر تشرين الأول 2013م، وشهر شباط 2014م.

«اسمي آدم، أنا في الثالثة والعشرين من العمر. قضيت منها أربعة أشهر في معتقل سوريٍّ هو الفرع (215)، أعاني اليوم من عدّة أمراض؛ منها: التهاب الكبد الوبائيّ، وأعيش الآن في أحد بلدان الجوار، وكلّ ما أحلم به هو علاجٌ ضروري لبقائي حيًّا، ليس لي إلا هذا الحلم. صحيحٌ أنّ تلك الأشهر الأربعة لا تزال حيّةً في داخلي، لكن لك أن تصدّق أو لا تصدّق أنّي لازلت حيًّا».

إلى المشفى

نادوا على عدة أسماء من بينها اسمي، صعدوا بنا إلى أحد المكاتب في الطوابق العلوية، سجلوا بياناتنا وأحضروا لنا عدة أوراق، كدّست التهم فوق بعضها، أجبرونا على التوقيع والبصم دون نقاش، وحوّلونا إلى المحكمة العسكرية في منطقة المزة، ومنها حولت إلى محكمة الإرهاب، ووُضِعت في فرع الشرطة العسكرية في القابون.

أدخلوني إلى إحدى الزنزانات التي كانت كالقبر، فعتمة تلفّ المكان، ورطوبة عالية تخترق كل شيء، وضوء خافت من مصباح لا يكاد يضيء نفسه، وأجسادٌ مترامية في أنحاء الزنزانة، منهم من صمت وانكمش على نفسه، ومنهم من استمرّ بالأنين.

وجدتُ نفسي غريباً بينهم وانزويت بنفسي لأتألّم وحدي، وأنا أنتظر الصباح.

صباحاً نودي على أسمائنا، وطلب من المحقق تحويلنا أنا وعدّة مصابين معي إلى المشفى العسكري، كبّلونا بجنزير طويل وساقونا إلى سيارة شحن كبيرة وهم ينهالون علينا بالضرب، كُدّسنا في الشاحنة وقد ربطت يداي بشريط بلاستيكي، استغرقنا ساعات قبل أن نصل المشفى.

في باحة المشفى فوجئنا بالدبابات والمدرعات، كنت أتجاهل كل القصص والأفكار التي سمعتها عن المكان، بعد قليل نسيتها فعلاً فقد بدأت أرى الحكايا والأبطال بعيني، تناثرت الجثث في الممرات، أكياس لموتى وأخرون عراة، تيقّنت عندها من مصيري.

أعطني بعضاً من البطانية

حلّ الليل وكنا ننتظر في مفرزة خارج بناء المشفى، سحبوني إلى إحدى الزنازين المعتمة، التي فُتح بابها ودُفعت إليها دفعاً.

لم أستطع تمييز الأشخاص من حولي إلا أنني تحسست وجودهم لأستقرّ في بقعة خالية، وقد كنت سعيداً لقدرتي على الاستلقاء دون مضايقة أحد أو الاعتداء على حيّزه.

دخل علينا السجّان مجدّداً ليأمرني أن أنتقل إلى زاوية الغرفة وأستلقي على السرير هناك، تجاوزت الأجساد واستلقيت بجوار معتقل قام بلفّ «البطانية» الغطاء على جسده بالكامل، شعرت بسعادة لوجود شخص إلى جانبي، وأنا أنتظر منه أن يحادثني ليكسر الجمود والوحشة، اللتين لم يكن يقطعهما إلا بضع أنّات بعيدة.. النافذة الوحيدة في الغرفة، تومض عند كل ضربة مدفعية، كان البرد قاسياً، ولا يستر جسدي سوى بنطال ممزّق وقميص داخلي، حاولت جذب «البطانيّة» لأنعم ببعض الدفء، إلا أنّ زميلي في السرير كان متشبّثاً بها بشدّة، اقتربت منه وهمست له «أخي معليه تخليني أتغطى شوي معك. بتكفينا البطانية « لم يجب.

من الطبيعي أن لا يجاوبني؛ فأنا من أريد أن اتقاسم معه حصة الدفء، وكل معتقل يفعل ذلك، بل قد يتحول أحياناً إلى أناني يتشبث بكل ما يبقيه حياً في مكان لا سبيل للنجاة فيه. حاولتُ الاقتراب منه، ليلامس جسدي جسده لأنعم ببعض الدفء، إلا أنّ جسده كان أبرد من جسدي، ثمّ لما يئست نمت.

بزغ الفجر، ففتحت عينيّ والتفتُّ إلى زميلي في السرير: وجه رماديّ متفسّخ، وفم مفتوح، وعيون شاخصة، الرجل ميت! انتفضت من السرير... كان كل من معي في الزنزانة أمواتًا، ولكن بمواقيت موت مختلفة، على الأرض والأسرة، لا أدري كيف ركضت نحو الباب لأضربه بكلتا يديّ وأنا أصرخ: «أنا عايش أنا عايش» .

فتح سجّان الباب وانهال عليّ بالكبل الرباعي «أنا عايش»، فردّدت وأنا ألهث مستنجداً بالسجان، الذي اكتفى بنهري وتطميني «لا تقلق. ستموت مثلهم». وأمرني أن أعود إلى سريري دون صوت، وهو ينهال عليّ ضرباً ويهدّدني بالضرب حتى الموت إن سمع لي صوتاً.

وحتى الساعة الرابعة كنت أنتهز غياب السجّان لأجلس في زاوية فارغة في الزنزانة بعيداً عن كل الجثث، لكن لم أعد أستطيع احتمال البرد أكثر من ذلك، فاستجمعت قواي وسحبت الغطاء عن الجثّة المتفسّخة على السرير بصعوبة بالغة، شعرت بالدفء، وبعض الانتصار؛ فقد بات الغطاء الرطبُ الكريهُ الرائحةِ، المليءُ ببقايا أجساد من سبقوني لي وحدي ولن ينازعني عليه أحد.

لم يمضِ اليوم إلا وقد ناداني السجان، فأعدت الغطاء لصاحبه وتبعت السجّان، ليرمي بي في زنزانة مجاورة وهو مواظب على ضربي طول الطريق، لحسن الحظ كانت زنزانة أحياء.

غرف وغرف

ساعدني بعض المعتقلين على الصعود إلى السرير، كان الوضع هنا أفضل نوعاً ما، ولم يلبث أن سرى بيننا نوع من الألفة.

نادوا بنا في اليوم التالي ليسحبونا في سلسلة أنا وحوالي الـ 11 معتقلاً آخرين، أدخلونا إلى المشفى، ثمّ أتت إلينا ممرضة بدا لنا أنها تستمتع في إذلال وضرب المعتقلين، وقد أمرتنا بخلع ملابسنا وهي تنهال علينا ضرباً، وشتماً وهي تصيح «يلعنو بقبرو لحافظ يلي خلا آبائكن عايشين بالتمانينات وما قتلهن»

قاموا بعد ذلك بأخذ معظم المصابين إلى غرفة بدا لي أنها الغرفة التي يموت فيها معظم المعتقلين، خاصّة من ساءت حالته وبات ميئوساً منه، فقد انتشرت الجثث على أسرّتها، وترامى بعض المعتقلين نصف الأموات على أرضها، لا تعي أنهم أحياء سوى من صعود بسيط لصدر أحدهم وهو ينازع أنفاسه.

بدأت أدعو الله أن يجنّبني هذه الغرفة، لست أبالي إن متّ بعد ذلك، لكن ليس هنا، ولا في هذه الغرفة وأنا مكبّل ومغمض العينين، مر عليّ ذاك الطبيب وراح يرمقني، فرفعت رأسي وشددت صدري محاولاً إحياء بعض الملامح في وجهي، وأخفيت صدى أنفاسي التعبة، بقيت أنا وثلاث معتقلين خارجاً، بينما أدخلوا الباقين إلى الغرفة ليشبعوهم ضرباً وتنكيلاً، ويستبدلوا الجثث على الأسرّة بعدد منهم.

أنا فجرت تاميكو

بعد خروجي من المشفى اصطحبوني إلى الشرطة العسكرية لأحوّل بعدها إلى سجن عدرا حيث بقيت حتى حان موعد محاكمتي، وعرضت على قاض في محكمة الإرهاب ليتلو عليّ التهم التي كنت أسمعها لأوّل مرة، ما بين ممول للجماعات الإرهابية، ومساعد على أعمال عسكرية ضد الجيش السوري، إلا أنّ تهمة «تفجير معمل تاميكو» في منطقة المليحة في ريف دمشق، أضحكتني، وقد سمعت تحريره قبل اعتقالي بأيام، ولكنّي كنت في بيتي يومها ولديّ الحجج والأدلّة التي تثبت كلامي وتبرئني.

أنكرت جميع التهم الموجّهة لي، وقمت بإثبات بطلانها، فأخبرته بأنّي أرى الورقة وأسمع الاتهامات لأول مرة، وأنّهم أجبروني على التوقيع والبصم على عدّة أوراق لا أدري ما فيها، فأصدر الحكم بإخلاء سبيلي بعد جلسة مقتضبة.

واليوم

استطعت تجديد جوازي والهروب خارج حدود دمشق ثم خارج البلاد، منذ تلك اللحظة وحتى الآن وأنا أتنقّل بين المنظمات الأممية، وبين البلدان، وأراسل البعيد منها، ولا أتلقّى إلا ذات الأعذار، دون أيّ أثر للتعاون، وبالأخص من فروعها في لبنان، لكنّي لازلت أسعى لأجد منظمة تساعدني على الأقل في علاجي من المرض الذي يعدّ المرض الثاني بعدد الوفيات بعد الإيدز، والذي قد ينتقل إلى زوجتي وأطفالي إن أردت الاستمرار بحياتي دون علاج، هو التهاب الكبد الوبائي B، مرض عنيد أنساني الوضع المتردي لقدمي التي شاهدت عظمها يخترق لحمي لأيام.

لماذا قلت لكم بعضاً مما عشته في المعتقل؟، حسناً، أنا لا أريد تعاطفاً منكم، ولا رأفة ولا شفقة، وحتماً لا يعنيني ندم السجان كبيراً كان أم صغيراً إن قرأ ما كتبت، أنا عرفت أربعة أشهر فقط، هي فترة تكاد تكون لا شيء بالنسبة لقصص غيري، أنا كتبت لكم لأقول: «إني لا زلت حيّاً، وأتمنى لكل من هو الآن هناك، أن يبقى حياً ولو بعد حين».

شـهدت الجمعة الأخيرة من شـهر رمضان، مـن دون أيِّ حيـاء أو اسـتتار، احتفـالاتٍ دينيـةً أمام المسـجد الأموي في دمشـق، رُفعـت فيهـا أعـلامُ حـزب اللّه اللبنانـي، والأعـلامُ الإيرانيـة، إلى جانـب أعلام البعـث، واصطفّ العشـرات والتقطوا الصور أمام المسجد الذي يعتبر رمزاً للعاصمة السورية، ورفعوا الأعلام وردّدوا عباراتٍ دينيةً غريبة عن المسـجد. ليست المشكلة في تأدية الطقوس الدينية، بل في الدلالة السياسية التي أرادها المنظمون؛ دمشق محتلة بعلم ومقاتلين في قلبها، ولم يجد النظام أية غضاضة في المشـهد، فيما تردُ أنباء عن منع سكان العاصمة من دخول المسجد بحججٍ أمنية.

كيـف يـرد خبـر الطفـل السـوري فـارس الخضـر ضمـن صفحـة «منوعات» قسـم «كوكتيل» في صحيفـة العربي الجديد؟!. لا أحـد يعلم، لكـن الخبر ورد هكذا سـريعاً ومفاجئاً، وليست المشكلة كلُّها في نشر الصحيفة للخبرِ ضمـن هذا السـياق ، بل فـي أننـا نبكي اليـوم الطفل فارسًـا بكثرة، بعد أن شـاهدناه وصورناه طوال سنوات في بيـروت، ولـم نفكـر، لا أشـخاص، ولا منظمات، ولا مؤسسات، في حمايته وتقديم المساعدة التي هي واجب هنـا وليسـت عطاء، نبكي فقـط، ومن جديـد نلعب دور الحزين الذي يرثي فقيده، من دون أية مراجعة أو مراقبة لذاتنا، أو حتى نقدٍ لها، ربما نستفيد، أقول: ربما...

نال الشـاب أحمد الباش «لاجئ فلسطيني سـوري» كأس أفضـل لاعـب فـي دوري ألمانـي محلي شـارك فيه واحد وعشـرون فريقـاً، وأهدى البـاش فوزه لروح أخيه الشـهيد رياض الذي قضى في سـوريا قبل ثلاثة أعوام. يذكر أن الباش كان يلعب كهاوٍ في مخيم اليرموك «المدينة الرياضية» على يد والده ومدربه العامل البسيط الذي أورث عشقه لكـرة القدم لأبنائـه فكان يصطحب أحمـد وأخاه رياضاً ليلعبوا مع أولاد الحارة.

فارس من بلدي.. يترجل

ربمـا كان فارس الطفل السـوري الذي باع كثيراً من الورود في شـارع الحمرا البيروتـي، من وجهة نظر جريدة النهار، جزءاً من التشـويه البصري الحضاري الذي مارسـه السـوريون في الشـارع العريق، فابتسـامة الصغير اللاجئ لا تليق ببياض بشرة من رأتهم كاميرا النهار عندما تجولت في الحمرا.. الطفل عاد إلى بلده ليموت بعد أيام بنيران التحالف الدولي، الذي يعتبر كل ما تحته صحراء يمكن استهدافها.

كثيرون هم الأطفال السـوريون الذي استشهدوا، حاملين بضائعهم الصغيرة داخل سوريا، من بائع البسكويت في حلب، إلى الطفل الذي رفض البيع بالدين، إلى أطفال ما زالوا يجوبون شوارع المدن المحاصرة حاملين علب المحارم، أو الكبريت، أو القداحات، أو البسكويت، أو حتى الآس لزوار المقابر.. بالتأكيد ليس الورد، ففارس وجد في بيروت من الورد بضاعة يمكن أن تباع في شـوارع اشـتهرت بالعشق والقسوة.. لدرجة أن يتركها ثمّ يموت بقذيفة طائرة!.

إنـه، كبائعة الكبريت التـي أحرقت كل بضاعتها كي تقاوم بردَ العاصفة ولم تسـتطع فماتت، يمضي بأزهاره إلى حيث لم يكن يريد، ربما حلم ألا يكون قصة تراجيدية إلى هذه الدرجة، أو أن يحمل الورد يوماً ما ليفعل به ما يفعله العشاق الذين يشترون منه الورد على أطراف شارع الحمرا، لا أن يحمله فوق قبره وهو ابن 12 عاماً.